الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

بعنوان:

البيوتات الأندلسية بتلمسان على عهد الزيانيين

من إعداد الطالب:

–عالب محمد

تحت اشراف الدكتور:

– وانس صلاح الدين

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور:بوعروة بكير	جامعة غرداية	رئيسا
الدكتور:وانس صلاح الدين	جامعة غرداية	مشرفا
الأستاذ: نصر الدين بلعمش	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية :1441–1442هـ/ 2020–2021م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

بعنوان:

البيوتات الأندلسية بتلمسان على عهد الزيانيين

من إعداد الطالب:

-عالب محمد

تحت اشراف الدكتور:

- وانس صلاح الدين

أعضاء لجنة المناقشة

الدكتور:بوعروة بكير	جامعة غرداية	رئيسا
الدكتور:وانس صلاح الدين	جامعة غرداية	مشرفا
الأستاذ: نصر الدين بلعمش	جامعة غرداية	مناقشا

السنة الجامعية : 1441-1442هـ / 2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح أبي وجدتي الطاهرتين عليهما رحمة الله

إلى أمي العزيزة بارك الله في عمرها

و هدية مني إلى زوجتي و إبنائي

خليل وأنس

إلى إخوتي و إلى كل الأقارب و الأحباء و الأصدقاء

شكر و تقدير

أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير وإ متناني الخالص إلى:

أستاذي القديروالخلوق وانس صلاح الدين

الذي كان له الفضل في رعاية هذا العمل بتوجيهاته و إرشاداته منذ اقتراحه كفكرة

إلى أن استوى عوده إلى أن أثمر في حلته هاته

كما أتقدم بشكري الخالص إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة الموقرة

ومن جهة أخرى لا يفوتني أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر و التقدير

لكل من قدم يد المساعدة من قريب أو بعيد

و مرة أخرى شكرا للجميع

المقدمة

مقدمة

حظيت تلمسان في عهد بني زيان بعز وسلطان، إذ أصبحت حاضرة المغرب الأوسط، وارتقت إلى مصافّ حواضر التطور والإزدهار، مستفيدة في ذلك من رصيدها الحضاري الإدريسي، والمرابطي والموحدي ،وهجرة الأندلسيين اليها فكان لها الدور السياسي والعسكري في تحديد معالم المغرب الأوسط ونمائه الإقتصادي وازدهاره الثقافي والعلمي ،ومن المميزات الحضارية لتلمسان الزيانية بعد مجئ الأندلسيين اليها كونوا بيوتات العلماء، أو أسر العلماء. وهي البيوتات التي أنجبت ثلّة من العلماء الذين كان لهم الإسهام الحضاري كبيت العقباني، وبيت بني ملاح، وبيت إبن الصيقل. ومن هنا جاءت فكرة الدراسة و البحث في هذه الميزة الحضارية.

أسباب إختيار الموضوع :

هناك أسباب موضوعية وأخرى شخصية

فأما الموضوعية تتلخص في:

1- حاجة مثل هذه المواضيع إلى الدراسة والتنقيب خاصة الدراسات المتعلقة بهذا الموضوع –على حد علمي – للتعريف بالعلماء واسهاماتهم في المغرب الأوسط عموما وفي العصر الزياني خصوصا وللوقوف على بيوتات العلماء الأندلسية بتلمسان الزيانية.

2-محاولة ابراز البيوتات الأندلسية ،والتي فرضت وجودها كمكون اجتماعي له وزنه وثقله في مدينة تلمسان في عهد بني زيان.

3-محاولة إثراء المكتبة الثقافية بما تركه هؤلاء من مادة علمية .وتسليط الضوء عن حقبة تاريخية مهمة في التاريخ الأندلسي وعلاقته وامتداه بالمغرب الإسلامي.

أما **الأسباب الشخصية:** فهي الرغبة في دراسة تاريخ منطقتنا من المغرب الأوسط وكشف جوانب حضارية مزهرة لجيلنا حتى يتعلق بالقدوات الحقيقيين.

أهمية الموضوع:

تكمن في التعريف بنوع من التفصيل للهجرة الأندلسية إلى الجزائر ،وتأثيرها بالخصوص في تلمسان الزيانية، وماخلفته الأسر والبيوتات الأندلسية من ارث حضاري يخص الجانب الثقافي هذا من جهة .

ومن جهة أخرى تظافر جهود هذه البيوتات وتنافسها العلمي والذي استمر ردحا من الزمن فتوارثته الأجيال ،الأمر الذي جعلها تعنى بالعلم وتختص به دون غيرها مما خلّد وجودهم في كتب التراجم وحافظ على وجودها فترة لا يستهان بها في تاريخ تلمسان الزياني .

إضافة إلى ذلك يضعنا موضوع الدراسة أمام حقيقة لا يمكن إنكارها وهي أن ظاهرة تشكل البيوتات الأندلسية بتلمسان الزيانية، كان نتيجة سقوط الأندلس والهجرات الكبيرة للأندلسيين صوب الجزائر ،واستقرارهم بتلمسان خصوصا وفي مرحلة لاحقة، بدأ هذا التشكل يكتسي طابعا محليا ،وتحولت هذه الأسر إلى بيوتات علمية بامتياز.

إن الدراسات والأبحاث التي انصبّت على حركية المسار التاريخي لنزوح الأندلسي واستقرارهم بتلمسان في عهد بني زيان من القرن7 هـ /13 م إلى القرن 10 هـ/16 م قد عالجت التاريخ السياسي والحضاري العام، سواء في الحياة الاجتماعية أو الحياة الاقتصادية أو الحياة الثقافية والعلمية والفكرية، ومن هنا كان التطرق إلى علماء وبيوتات أندلسيين بتلمسان ،وفي هذا البحث حاولت تتبع مراحل تاريخ تطور بيوتات العلماء والتعريف بعلمائها وابراز أدوارهم وإسهاماتهم في تاريخ تلمسان الزيانية خاصة، وبلاد المغرب والعالم الإسلامي عامة والإنسانية جمعاء ؛ علّها تكون مفتاحا لقراءة وفهم حضارة تلمسان.

الإطار الزمني و المكاني للبحث:

هو الفترة الزيانية من القرن 633 -962 هـ / 1235 - 1554 م والنطاق الجغرافي هو تلمسان باعتبارها حاضرة بني عبد الواد ،وقد يتسع شرقا وغربا حسب حركية التواصل والترابط بين المشرق والمغرب.

إشكالية الموضوع :

من مميزات مجتمع تلمسان في عهد بني زيان بروز علماء ينتسبون إلى بيوتات معينة،كانت لهم مشاركة فعالة في الإسهام الحضاري خاصة البيوتات الأندلسية، ومن هنا يمكن طرح الإشكالية العامة **ماهي أهم البيوتات الأندلسية التي شهدتها تلمسان خلال العهد الزياني** ؟ وما هي أهم المجالات الحضارية التي تركت أثرا طيبا فيها ؟

ويتفرع عنها التساؤلات التالية:

ماهي الأسباب والدوافع التي دفعت الأندلسيين إلى مغادرة الوطن الأصل بلد أجداهم ؟

ومالعوامل التي ساعدتهم على المكوث في الجزائر وخصوصا بتلمسان ؟

وفيم تجلت آثارهم في أوطانهم الجديدة وبخاصة في حاضرة تلمسان ؟

وماهي أهم الأسر والبيوتات الأندلسية بتلمسان في العهد الزياني ؟

وماهي الميادين التي خاضت فيها هذه الأسر؟

ما تاريخ ونسب هذه البيوتات و كيف استقرت بتلمسان ؟

من هم العلماء الذين برزوا في هذه البيوتات؟ما هي الأدوار الوظيفية لعلماء البيوتات ؟

و ما إسهاماتهم في الحركة العلمية ؟

ثم ما هي مشاركتهم السياسية و الاجتماعية والاقتصادية؟

منهج البحث :

من مقتضيات البحث التاريخي العلمي الدقة في البحث والابتعاد عن التعميم، وسرد الأحداث بالتمجيد والتعظيم .

وللإجابة على الإشكالية اتبعت المنهج التاريخي الوصفي وكذلك المنهج التحليلي ، ولقد روعيت النظرة الشمولية المتكاملة عند تناول الظواهر والأحداث التاريخية ما أمكن من خلال رصد جزئيات الحدث التاريخي، ومكوناته، حسب ما توفر من المادة التاريخية والمتفرقة في مختلف أنواع

المصادر التاريخية. وعندما تغيب المادة التاريخية يكون الميل نحو الاستقراء والاستنباط مع الاستعانة بالمنهج الوصفي والمنهج المقارن، ثم تركيب هذه الجزئيات لنقف على معنى تاريخي متماسك وتفسير مقنع في استنتاجات عامة.

مصادر ومراجع البحث :

إن موضوعا كهذا لا يتوفر على مصادر ومراجع خاصة ولكن مادته العلمية موزعة في مصادر ومراجع حيث اعتمدت على جملة من المصادر والمراجع المتنوعة منها المخطوطة والمطبوعة العربية و الأجنبية فاستأنست على كتب نذكرمنها: الوفيات لإبن قنفد القسنطيني،شجرة النور الزكية في طبقات المالكية لمحمد مخلوف ،معجم أعلام الجزائر لعادل نويهض "نفح الطيب" " للمقري"،و"المقدمة" "لإبن خلدون و"كناسة الدكان بعد انتقال السكان"" لإبن الخطيب"، وكذا إشارات و كتابات الدكتور "حنفي هلايلي" بعنوان "أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي" بالإضافة إلى دراسات" نصر الدين سعيدوني"مثل "التجربة الأندلسية بالجزائر"

1-كتب التراجم والمناقب:

-الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبن فرحون إبراهيم بن علي(ت 799 هـ/ 1397م)وقد كان له السبق في كتب التر ا جم إذ ترجم ل 625 عالم من القرن 3هـ/9م إلى القرن8 هـ/14 م فكانت الاستفادة منه جيدة.

-توشيح الديباج وحلية الابتهاج لمحمد بن يحي القرافي (ت 1008 هـ/1599 م) وقد جاء هذا الكتاب كذيل للديباج المذهب فهو مشارك لإبن فرحون في الجوانب الثقافية والفكرية في ثنايا التراجم مع إضافة ما أمكنه إلى غاية عصر المؤلف.

-**درة الحجال في غرة إسماء الرجال** لأحمد بن القاضي المكناسي :(ت 1025 هـ/ 1616 م) وقد ترجم لرجال من الأعيان من القرن 7هـ/ 13 م إلى أوائل القرن 11 هـ/ 17 م وميزته أن لم يقتصر على العلماء والأدباء بل كل من له شهرة وهو أحد ذيول كتاب إبن خلكان وفيات الأعيان.

-نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036 هـ/ 1627 م) ولقد كان الاعتماد كثير ا على هذا المصدر خاصة وأنه موسوعة ترجم ل 802 شخصية من مشاهيرالعلماء والفقهاء والأعيان، فهو جامع وشامل لرجالات المذهب المالكي في بلاد المغربالاسلامي .

كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج لأحمد بابا التنبكتي. (ت 1036 هـ/ 1627 م) وهو اختصار لنيل الابتهاج اقتصر فيه على مشاهير الأئمة، وأولى التصانيف دون غيرهم وجاء عددهم ب 697 ترجمة.

-**البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان** لمحمد بن مريم (ت.بعد 1025 هـ/ 1616 م) ترجم ل 182 عالم وولي بتلمسان كان الاعتماد عليه خاصة وانه أخد عن التنبكتي ويحي بن خلدون والسنوسي، وقد زاد عن التنبكتي علماء وأولياء آخرين بتلمسان وانفرد بترجمتهم وبالتالي استدرك نقصا كان مقضيا لولاه. وقد كان التحفظ على بعض الأخبار التي أوردها بنوع من المبالغة والتعظيم وذلك لكونه ميالا إلى التصوف والزهد .

2-كتب الرحالة والجغرافين :

-**التعريف بإبن خلدون ورحلته غربا وشرقا** لعبد الرحمن بن خلدون(ت 808 هـ /1406 م) وكانت الاستفادة منه خاصة في إقامته بتلمسان وأخذه عن علمائها الكباروتعرضه للحركة العلمية بفاس وبالأندلس وبجاية وتونس و مصر.

-**رحلة القلصادي** لأبي الحسن علي القلصادي (ت 891 هـ/ 1486 م) ويسمى بتمهيد الطالب ومنتهى الراغب إلى أعلى المنازل والمناقب وكانت هذه الرحلة من الأندلس إلى بلاد المغرب، تلمسان ،وتونس،و مصر،فالبقاع المقدسة ثم العودة إلى بلاد المغرب وأهميتها ليست في التعريف بصاحبها فحسب، بل كذلك في التعريف بالشيوخ والعلماء الذين التقى بهم وأخذ عنهم ومنهم علماء تلمسان حيث كانت إستفادته منهم كبيرة.

زد على هذه المصادر الجغرافية كانت الاستعانة بنزهة المشتاق للإدريسي (ت 560 هـ/ 1166 م) ورحلة إبن جبير(ت 614 هـ/ 1217 م) ورحلة إبن بطوطة776 هـ/ 1373 م).

3- كتب التاريخ العام :

-**الإحاطة في أخبار غرناطة** لإبن الخطيب (ت 776 هـ/ 1374 م) ثم **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب** لأحمد المقري(ت 1041 هـ/ 1631 م) فهما كتابا التاريخ والأدب،فزيادة على الأخبار التاريخية الجغرافية لبلاد المغرب والأندلس فائدتهما في تراجم شيوخ وأعلام تلمسان وخاصة في المجلد الخامس من النفح و قد اعتمد هو بدوره على الإحاطة.

-بغية الرواد وفى ذكر الملوك من بنى عبد الواد ليحي بن خلدون (ت 780 هـ /1378 م) الجزء الأول تحقيق الأستاذ الدكتور عبد الحميد حاجيات تعرض لتاريخ بني زيان من أصلهم إلى قيام دولتهم و تطو ا رتها إلى غاية 760 هـ/ 1359 م وقد استطرد في ذكر علماء و صلحاء تلمسان منذ القرن الخامس الهجري، و هناك من انفرد بذكرهم دون غيره.

-تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسى (ت 899 هـ /1494 م) والكتاب هذا هو الباب السابع من القسم الأول من نظم الدر و العقيان، وقد تتبع التطورات السياسية للسّلاطين الزيانيين والأخبار الأدبية والعلمية،وقد اتبع طريقة الحوليات في التأريخ . و أهمية الكتاب في كونه غطى فترة تزيد عن سبعين سنة بعد انتهاء يحيى بن خلدون من البغية سنة 777 هـ /1375 م ورغم المبالغة في المدح والتعظيم و الإع ارض عن كل سلبية تسيء للدولة الزيانية يبقى مصدرا أساسيا لكونه مؤرخا رسميا للدولة الزيانية.

خطة البحث :

وللإجابة على تساؤلات هذا البحث للإجابة على تساؤلات الدراسة قسمت بحثي إلى مقدمة وثلاثة فصول، احتوى كل فصل على ثلاثة مباحث، وكل مبحث على مطلبين كالتالي :

مقدمة: كتوطئة وتمهيد حول الموضوع

الفصل الأول: تحت عنوان الهجرة الأندلسية إلى الجزائر أسبابها وآثارها.وفيه تطرقت حول الهجرة أسبابها ودوافعها، مراحل الهجرة وطرق إتصال الأندلسيين بالجزائر،وختمت الفصل بانعكاسات الهجرة وابعادها السياسية والعسكرية

أما الفصل الثاني:تحت عنوان التأثير الأندلسي في تلمسان.وتناولت فيه جهود الحكام الزيانيين في دعم ومساندة مهاجري الأندلس بعد سقوط غرناطة المطلب الأول: التاثير السياسي والاداري والعسكري.،التاثير الإقتصادي والإجتماعي في تلمسان والتأثير العلمي والثقافي والفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان.

بالإضافة إلى الفصل الثالث الذي حمل عنوان البيوتات الأندلسية بتلمسان الزيانية وهو مقسم بدوره إلى بيت العقباني ونسبه وعلماءه،بيت إبن الصيقل ونسبه واهم علماء بيت إبن الصيقل ،أما ثالثا فركزت على بيت بني ملاح ونسبه وعلماءه ، واخيرابيت غرناطي ونسبه وعلماء بيت غرناطي.

صعوبات البحث :

إن طبيعة البحث في موضوع كهذه حول تاريخ علماء تلمسان وأدوارهم ذو علاقة وطيدة بكتب السيّر والتراجم والمناقب جعلني أواجه بعض الصعوبات:

-قلة المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع .

-قلة الدراسات والرسائل الجامعية التي درست هذا الموضوع وفي هاته الحقبة التاريخية بالذات .

-عدم إمداد المصادر بمعلومات وافية عن دخول هاته الأسر إلى تلمسان وكذلك بناء شجر نسب بعض الأسر.

-صعوبة جمع شتات هذا الموضوع خاصة وأن البيوتات كان تراثهم متناثرا بين المصادر.

-بعض المعوقات الشخصية كإنشغالي بالإرتباطات المهنية والأسرية والضغوط النفسية وضيق الوقت التي كادت تفقدني لذة البحث والاكتشاف .

-الدراسة عن بعد وصعوبة ايجاد المصادر والمراجع المتخصصة سيما في زمن كورونا واغلاق المكتبات .

-طبيعة جمع المادة العلمية خصوصا الكتب الرقمية ومالها من ضرر العين والارهاق بسبب الاستخدام المتواصل للحاسوب وصعوبة التصفح والكتابة .

الفصل الأول: الهجرة الأندلسية إلى الجزائر أسبابها وآثارها.

تمهيد:

المبحث الأول: الهجرة أسبابها وإنعكاساتها

المطلب الأول: أسبابها ودوافعها

المطلب الثاني: إنعكاساتها

المبحث الثاني: مراحل الهجرة وطرق إتصال الأندلسيين بالجزائر

المطلب الأول: مراحل الهجرة

المطلب الثاني: طرق إتصال الأندلسيين بالجزائر

المبحث الثالث: إنعكاساتها وأبعادها السياسية والعسكرية داخليا وخارجيا

المطلب الأول: إنعكاساتها داخليا وخارجيا

المطلب الثاني: أبعادها السياسية والعسكرية

.

تمهيد:

شهدت مدن الأندلس في القرن السابع الهجري الثالث عشر ميلادي سقوط جل حواضرها بيد النصارى،ولم يكن أمام هذا الوضع إلا الأخذ بأحد الأمور الثلاثة ألا وهي توحيد الجهود والقوى لمواجهة النصارى ولكن هذا الأمر لم يتحقق، فبقيت غرناطة بمعزل عن المدن الأخرى،إما القبول بحكم النصارى والإنصهار تحت رايتهم مع الحفاظ على تعاليم الدين الإسلامي،وإما الهجرة عن الوطن وأرض الأجداد إلى غير رجعة مع ما يصاحبها من بؤس وحرمان وخسارة كل شيء،فهاموا في كل صوب طمعا في الوصول إلى أماكن أكثر أمنا لعلها تقوم مقام الوطن الضائع،وكان حظ الجزائر من الهجرة أوفر من غيرها ،فماهي أسباب هذه الهجرة ودوافعها؟

المبحث الأول: الهجرة أسبابها وانعكاساتها

المطلب الأول: أسبابها ودوافعها

للهجرة الأندلسية نحو العدوة المغربية دوافع عدة يمكن أن نعددها فيما يلي:

1 – تدهور الأوضاع السياسية والإجتماعية في الأندلس:

كان لتدهور الأوضاع السياسية بالأندلس أثر مباشر في الهجرة الأندلسية تجاه المغرب الأوسط خاصة والمغرب الإسلامي عامة،لاسيما بعد ضعف الموحدين وإنهزامهم في معركة حصن العقاب (609هـ / 1212 م)[1]، تلك المعركة التي كانت بداية نهاية الوجود الإسلامي بالأندلس[2]،فتوالت الفتن و الثورات ضد الموحدين،سواء من المسلمين كثورة بني مردنيش [3]،أو من قبل المسيحيين الذين استغلوا تلك الأوضاع فراحوا يصعدون من حدة هجماتهم على المدن الإسلامية.

[1]– المقري ، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق محمد بقاعي ،ط 1،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت 1998،ص285

[2]–محي الدين عبدالواحد المراكشي،**المعجب في تلخيص اخبار المغرب**،ط1،شرحه صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية،بيروت ،2006،ص122.

[3]– إبن خلدون عبدالرحمان ،**كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربرومن جاورهم من ذوي السلطان الاكبر** ،ج1 ،بيت الافكار الدولية عمان ،(د.ت)، ص198

كما اندفعت حركة الإسترداد ونشطت نشاطا لم تشهده من قبل، فسقطت الكثير من المدن بأيديهم مثل ماردة سنة (627 هـ /1228 م) ،وقرطبة (633هـ /1236 م)وبلنسية (636 هـ /1238م) ..و هو ما دفع الكثير من الأندلسيين إلى الهروب من اضطهاد النصارى إلى المدن التي كانت لا تزال بأيدي المسلمين مثل غرناطة النصرية التي استطاعت الصمود في وجه ضربات النصارى،وفضل آخرون الهجرة إلى بلاد المغرب والمشرق الإسلامي بعد معايشتهم أفول الفردوس،فلم يعد الأندلسيون ينتظرون منها الكثير لاسيما بعد إنهزام بني مرين و بني الأحمر في وقعة طريف سنة 741هـ/1340 م،التي استشهد فيها الكثير من علماء المغرب و الأندلس،هذامازادمن تشجيع الأندلسيين على ترك بلادهم[1] .

كما كان لأوضاع الأندلس الإجتماعية أيضا دور في هجرة نحو بلاد المغرب الإسلامي هروبامن الظلم وثقل أعباء الضرائب و الصراع بين طبقات المجتمع الأندلسي[2]، نتج عن هذا النزوح ازدحام غرناطة لكثرة سكانها مماأدى ارتفاع الضرائب ا لّتي لم يستطع الكثير من السكان تحملها ،كما أرغمت جملة الإجراءات التعسفية التي فرضها النصارى على مسلمي غرناطة مغادرة الأندلس نهائيا وهي إجراءات يكن إجمالها في الآتي [3] :

- سيطرة النبلاء على مساحات شاسعة من الأراضي و الأملاك التي كانت للأندلسيين.
- فرض الضرائب و منع أداء الشعائر الدينية علنا.
- محو و قطع صلات المسلمين بتاريخهم و حضارتهم و استعمال أساليب القمع و البطش،والتعذيب.
- إنشاء جماعات تبشيرية تعمل على تنصيرهم و محاولة إغوائهم بالهدايا
- إرغامهم على مصاهرة الإسبان من أجل القضاء على العروبة والإسلام.
- منعهم من ارتداء ملابسهم العربية التقليدية.
- منعهم من ذبح الحيوانات على الطريقة الإسلامية.

---

[1]–المقري ،**إزدهار الرياض في اخبار القاضي عياض**،تحقيق مصطفى السقا،إبراهيم الاباري ،عبدالحفيظ الشبلي ،ط1،القاهرة ، (د.ت)،ص203.

[2]–عزالدين أحمد موسى ،**النشاط الإقتصادي في المغرب الاسلامي خلال للقرن السادس الهجري** ،دار الشروق،بيروت القاهرة ،1983ص88

[3]– ضيف الله محمد الاخضر،**محاضرات في النظم الاسلامية والحضارة العربية** ،ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،ص151.

- إرغامهم على الزواج وفق عادات المسحيين.
- منع بيع ممتلكاتهم إلا بالترخيص من الحكومة
- تسليم الكتب إلى السلطات لحرقها.
- منعهم من حمل الأسلحة على اختلاف أنواعها.
- منعهم من الإتصال بمسلمي شمال إفريقيا.
- منعهم من تقسيم ممتلكاتهم على الطريقة الإسلامية.
- طغيان الأنانية التي أدت إلى تمزيق المسلمين و تشتتهم وطردهم من الفردوس بعد ثمانية قرون.

2 العلاقات السياسية و التجارية بين المغرب الأوسط و الأندلس:

إنّ تدهور الأوضاع السياسية بالأندلس بعد استيلاء النصارى على عديد من المدن جعل بني نصر يستنجدون بدول المغرب الإسلامي، لاسيما بني مرين الّذين كان لهم دور مهم في الجهاد،مما حسن العلاقات بينهما،وكثر تبادل الرسائل بين الجانبين[1].

و لما حقق بنو مرين انتصارات عديدة ضد النصارى في الأندلس أصبح لديهم نفوذ جعل سلاطين بني نصر يتخوفون منهم،لاسيما في عهد السلطان محمد الفقيه(671 هـ - 701 هـ / 1272 -1302م) ثاني سلاطين بني نصر،الّذي بحث عن طريقة للخلاص من السلطان المريني خوفا على نفسه،فعمل على توثيق علاقاته السياسية مع بني زيان،و سلطانهم آنذاك "يغمراسن بن زيان"،و تمثلت تلك العلاقات في تبادل الهدايا و الرسائل و الأموال و إتفق الطرفان على إغارة يغمراسن بن زيان على بني مرين حتى يصرف يعقوب بن عبد الحق المريني عن الجواز إلى الأندلس[2]،و بالفعل راح يغمراسن بن زيان يغير على حدود الدولة المرينية،بالرغم من طلب يعقوب المريني من يغمراسن عقد صلح سنة (679 هـ / 1281 م) إلا أ نّه رفضه فخرج يعقوب لقتاله و هزمه عند وادي تافنة.

---

[1]-الطوخي محمد الامين،**مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني الأحمر**،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1997،ص264

[2]-إبن الخطيب ،**كناسة الدكان بعدانتقال السكان**،تحقيق محمد كمال شبانة ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2003

و لم تقتصر العلاقات السياسية بين بني نصر و بني زيان على عهد يغمراسن بن زيان،بل تواصلت وقويت في عهد أبي حمو موسى الثاني[1] ،ومايدل على ذلك تلك الرسائل العديدة التي تلقاها من الوزير لسان الدين بن الخطيب و التي كثيرا ما كان يرفقها بقصائد التهنئة مثل ما جاء في قوله:

وَقَفَ الغَرَامُ عَلَى ثَنَاءِ لِسَا نِي وَعْيًا لِمَا أَوَلَيْت مِنْ إِحْسَانِي

فَكَأَنَّمَا شُكْرِي لِمَا أَوْلَيْتَه شُكْرُ الرّيَاضِ لِعارِضِ النّسْيانِ[2]

و كان أبو حمو موسى الثاني يمنح أهل غرناطة في كل سنة الزرع و المال و الخيل،وهذا ما عبرعنه لسان الدين بن الخطيب في قوله:

لَقَدْ زَادَ الجَزِيرَةَ مِنْك بَحْر يَمُد فَلَيْسَ نَعْرِفُ مِنْهُ جُزْرا

أَعَدْتَ لَناَ بِعَهْدِكَ عَهْدَ مُوسَى سَمّيك فَهُنّ ت تْلُو مِنْهُ ذِكْر ا[3]

وعموما فإن العلاقات السياسية بين بني نصر و بني زيان كانت حسنة،إلا أنها لم تصل إلى مستوى الذّي كانت عليه مع بني مرين ، نظرا لإنشغال بني زيان بثورات القبائل من جهة،و هجمات الحفصيين والمرينيين من جهة أخرى[4]، أما علاقاتها التجارية مع الجزائر الوسطى فكانت متميزة مما عملت على تحسين الروابط الثقافية بينهم،و كانت الأندلس المصدر الرئيسي للمغرب الأوسط في مجال المصنوعات الفخارية والعطور و الورق وغيرها من المواد الأخرى ،ليأخذوا بالمقابل من المغرب الأوسط بعض المنتجات الزراعية لاسيما القمح[5].

وكانت العلاقات السياسية و التجارية بين البلدين سببا مباشرا في الهجرة الأندلسية إلى الجزائر لاسيما في عهد "يغمراسن بن زيان" ،الذي أصدر قرارا يمنحهم الحق في السكن و تملك الأراضي الزراعية قائلا:" واطلع يغمراسن على أغراضهم في اختيار حضرته السعيدة للسكن على سائر البلاد فلاحظ منهم النية وأظهر عليهم مزايا فبوأهم من إهتمامه الكريم و إنعامه العميم جنات ألفافا، ووطأهم جناب احترامه تأنيسا لقلوبهم المنجاشة....."[6]

---

[1]-إبن الأحمر ،**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان** ،تحقيق هاني سلامة ،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ،بوسعيد،2001،ص76.

[2]-المقري ،**نفح الطيب** ،ج7،ص277.

[3]-المازوني ابو زكريا يحي المغيلي ،**الدرر المكنونة في نوازل مازونة** ،تحقيق حساني مختار ،ط1،مخبر المطبوعات الجامعية ،جامعة الجزائر ،2004،ص82.

[4]-الطوخي أحمد امين ،**المرجع السابق** ،ص92-93

[5]-نفسه ،ص93

[6]-خالد بلعربي ،**الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان** ،ط1.،مطبعة تلمسان ،2005،ص243

3 –الازدهار الحضاري للمغرب الأوسط في عهد بني زيان:

عرف المغرب الأوسط في عهد بني زيان إزدهارا حضاريا في شتى المجالات لاسيما في المجال الثقافي وهو راجع بالدرجة الأولى إلى إهتمام سلاطين بني زيان به و اشتراكهم فيه كأبي حمو موسى الثاني و غيره.

و كانت حاضرة تلمسان من أهم مراكز الإشعاع الثقافي الّتي يقصدها العلماء و الأدباء من مختلف الأقطار لوجود العديد من المؤسسات التعليمية و الثقافية ، و لازدهار فن النسخ و الوراقة[1]، إذ تنافس العلماء و الطلبة على نسخ – المصاحف و الكتب المشهورة،و التي شارك في نسخها السلاطين الزيانين كأبي زيان الثاني (796 هـ- 801 ه / 1394م-1399 م)الذي نسخ نسخا من القرآن الكريم،و نسخة من "صحيح البخاري" ونسخة من كتاب "الشفا للقاضي عياض"،و ما يدل على رقي فن النسخ تآليف العلماء في هذا المجال كأبي عبد الله بن مرزوق الحفيد الذي كتب رسالة سنة(842 ه / 1238 م) سماها "تقرير الدليل الواضح المعلوم على جواز النسخ في كاغط الروم" بعد امتناع البعض من النسخ في الورق المستورد من البندقية[2].

كما وجدت بتلمسان عدة مكتبات أسهمت هي الأخرى في إنعاش الحياة الثقافية بها،كالمكتبة الّتي شيدها أبو حمو موسى الثاني بالمسجد الأعظم سنة(760 ه / 1359 م)،و المكتبة ا لّتي أقامها إبنه أبو زيان الثاني في المسجد ذاته ،أما الجانب الإقتصادي فعرف هو الآخر ازدهارابالمغرب الأوسط في عهد بني زيان لاسيما خلال فترات الأمن و السلم، لموقعها الهام[3]، و اهتم الزيانيون كذلك بتربية أنواع مختلفة من الحيوانات وعملوا على استخراج المياه و جلبهم القنوات لاستغلالها في الزراعة.

و أمافيما يخص الصناعة فهي الأخرى عرفت تطورا فإشتهرت بكثرة الحرف و الصناعات،حيث سميت شوارع تلمسان بإسم الحرفةأو الصناعة التي تمارس فيها،منهاشارع السراجين،و شارع الفخارين،وطريق المعصرة.. الخ، وإشتهرت بصناعة النحاس و النقش، مما يدل على رقي الحرف والصناعات في العهد الزياني.

---

[1]–التنسي ،**تاريخ بن زيان ملوك تلمسان** ،تحقيق محمود بوعباد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985،ص163

[2]–المرجع نفسه ،ص164

[3]–يحي بن خلدون ،**المصدر السابق** ،7،ص211

كما عرف الجانب التجاري أيضا رقيا نظرا لموقع المغرب الأوسط الهام الذّي يربط بين الشرق والغرب والشمال و الجنوب،و كانت مدنه عبارة عن ملتقى تلتقي فيها البضائع،و ساعد على ذلك وجود مراسي أسهمت في تنشيط العلاقات التجارية بين المغرب الأوسط و الأندلس والجمهوريات الإيطالية كميناء :هنين و أرشكول،و وهران،فغدت تلمسان تتدفق عليها البضائع من مختلف الجهات،و بخاصة الأدوات الحديدية و الأقمشة و الزجاج[1].

أما من بلاد السودان الغربي فكان يجلب الذهب و بعض الحيوانات الغريبة عن بلاد المغرب الإسلامي،و عرف تجار تلمسان بالإخلاص والصدق في تجارتهم و الحرص على تزويد مدينتهم بالمؤونة و المواد ا لّتي تحتاجها[2]، و لقد شجع هذا الازدهار الذّي عرفه المغرب الأوسط في عهد بني زيان في المجالات الثقافية والإقتصادية المهاجرين الأندلسيين على التوجه إلى مدنه التي كانت تشبه كثيرا مدن الأندلس فوجدوا فيها تعويضا عما تركوه وراءهم.

4-الأسباب الإقتصادية:شهد القرنان الثامن و العاشر الهجريان ارتفاعا كبيرا في عدد السكان بسبب تدفق المهاجرين الأوروبيين ،ونزوح أعداد من النصارى المتعربين الذين كانوا يقيمون في الجنوب و ذلك راجع إلى الجفاف و المجاعة، والسعي لتحقيق انتصار آخر ما أدى إلى سقوط الممالك الأندلسية الواحدة تلو الأخرى[3].

5-دور الكنيسة في سقوط غرناطة:عملت الكنيسة على تقديم دعم لإنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية بعد انتقال الحرب إلى الشمال الإفريقي،و بقيت الضريبة المعروفة بإسم ضريبة الجهاد مفروضة حتى باتت في القرن السادس عشر المصدر الثاني لمداخيل الدولة وحاولت الكنيسة في القرن الثالث عشر إنجاح الحملة الصليبية في المغرب، وإنهاء الوجود السياسي الإسلامي بها[4].

---

[1]-البكري أبوعبد الله،**المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب**،نشره بارون دي سلان،(د،ت)،باريس،1956. ،ص 65.

[2]-الوزان حسن بن محمد الفاسي ،**وصف إفريقيا**،ج 2،ط 2 ترجمة،محمد حجي،محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983،ص21

[3]-إبن سعيد الغرناطي ،**كتاب الجغرافيا** ،تحقيق إسماعيل العربي ،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر 1982،ص139-140

[4]-عادل سعيد الشتاوي ،**الأندلسيون المواركة** ،دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ،(د،ط)،موفم للنشر والتوزيع (د،س)،ص 83

المطلب الثاني: إنعكاساتها

كانت لهجرة أهالي الأندلس إلى المغرب الإسلامي ، إيجابيات وسلبيات، أفادت وأضرت بدول المغرب العربي ، لكن فوائدها كانت أكبر، لأن الجالية الأندلسية ساهمت مساهمة فعالة، في التنمية الإجتماعية والإقتصادية والعمرانية.

لقد استفاد الجزائريون و المغاربة و التونسيون أيما استفادة من الخبرة العمرانية، التي كانت بحوزة الأندلسيين.ولم يشهد المغرب الإسلامي نهضة عمرانية، كالتي عرفتها بدءا من مطلع القرن الخامس عشر.

فأسس الأندلسيون عدة قلاع، وحصون، ومدن ساحلية أو قريبة من الساحل، مثل القليعة والبليدة وشرشال، أصبح فيها عدد المنازل التي تعود للأندلسيين، تقدر بحوالي أثنى عشر ألفا.كما ازدهرت على عهدهم انتشار العيون، والسواقي، وتنظيم الري، وكانت تدخل ضمن الأعمال الخيرية[1].

جاءت هذه النهضة العمرانية والبشرية، التي عرفها المغرب الإسلامي ، واختلط سكانها بالقادمون الجدد.وقد ساعد امتزاج الفن المغاربي، بالفن الأندلسي وجود حذاق من الجالية الأندلسية التي استقرت بالمغرب الاسلامي منذ القرن الخامس الهجري، واستمرت عملية الامتزاج نحو ثلاثة قرون... فأصبحت تلمسان ببناياتها وحدائقها أشبه بإشبيلية وغرناطة في روائعها الفنية وطبيعتها الفتانة.

كما برع سكان الأندلس في النقش على الخشب، عبروا عن عبقريتهم هذه في صنع المنابر، تحمل صورا، وزخارف هندسية رائعة في أسلوب مغربي إسباني حمله إلى شمال إفريقيا الفنانون الأندلسيون.

ولم تقتصر مساهمة مهاجري الأندلس في الميدان العمراني فقط، بل أطالته في جميع الميادين لأنهم كانوا شعبا حيويا ونشيطا ذو حضارة راقية ممزوجة بين حضارة الشرق والغرب، ولأنهم امتزجوا امتزاجا كليا مع سكان المغرب الاوسط وكونوا شعبا واحدا متلاحما، عاد ذلك كله بالخير واليمن على الجميع[2].

---

[1] – ناصر الدين سعيدوني،**الجالية الأندلسية بالجزائر مساهمتها العمرانية ونشاطهاالإقتصادي ووضعها الإجتماعي** ،مجلة اوراق ،مدريد،العدد الرابع،المعهد الاسباني العربي للثقافة ،1984،ص118

[2] – عادل سعيد الشتاوي،**المرجع السابق** ،ص84

ففي الميدان الحربي مثلا، ساهمت القوة البشرية في تدعيم القوة الدفاعية للجزائر فأقبل العديد منهم للعمل في الأسطول الجزائري، للدفاع على السواحل الجزائرية، وصد الغارات الأوروبية المتكررة.

كما ساهموا في تحرير كثير من مدن المغرب العربي ، التي أحتلها الإسبان، وقضى عروج على المتعاملين مع العدوالإسباني ومنهم شيخ تنس، بمساعدة مهاجري غرناطة وكان ذلك سنة 1517 م.

وبحكم طول مدة عيش مهاجري الأندلس بإسبانيا، فقد أفادوا الجزائريين و المغاربة و التونسيين ، بإعطاء صورة واضحة عنها فتمكن المغاربة بمساعدة مهاجري الأندلس من معرفة نقاط القوة، ونقاط الضعف لخصمهم الإسباني لذلك حضروا لهم استراتيجية حربية محكمة، تتلاءم وشدة حماس الأندلسيين في الانتقام من سالبي حقوقهم و طردهم من بلادهم المتمثل في العدو الإسباني[1].

كما انتفعت دول المغرب العربي أيضا بالخدمات الإقتصادية للأندلسيين المهاجرين إليها، ففي الميدان الزراعي مثلا فقد طوروا النمط الفلاحي في الجزائر وذلك بإدخال تقنيات زراعية متطورة، فارتفعت نسبة الأراضي المستصلحة في متيجة، وعنابة، وتلمسان ووهران التي إشتهرت، بإنتاج مختلف أنواع الفواكه، مثل حب الملوك والإجاص، والتفاح والبرتقال، والعنب إلى جانب زراعة الزيتون والخضر والفواكه بمتيجة و زراعة التوت والأرز والقطن في مستغانم وملیانة وعنابة.

وخير منطقة لاقت عناية أكبر في الميدان الزراعي، من طرف مهاجري الأندلس، سهل متيجة وأخص بالذكر فحص مدينة البليدة الذي اقتطعه خير الدين لجماعة من الأندلسيين تحت رعاية الشيخ سيدي أحمد الكبير، الذي استقر بوادي الرمان والذي أصبح يعرف فيما بعد بإسم وادي سيدي الكبير، وبذلك غدت البليدة، وأحوازها تتميز طيلة العهد العثماني بإنتاجها الوفير وبجناتها الفيحاء، التي كانت ملاذا للجنود الأتراك المتقاعدين[2].

لم يكن الأندلسيون فلاحين فقط، بل كانوا أيضا صناعيين مهرة، فقد برعوا في مختلف المهن فكانوا بحق عمال ورشات مختصة في الخياطة (جلود، حرير، أقمشة)، والنجارة والحدادة، فمازالت صناعة القطيفة والشبيكة النسوية شاهدة على براعة المرأة الأندلسية في الجزائر.

---

[1] – حنيفي هلايلي،**أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي و الموريسكي**،(د،ط) ،دار الجزائر، 2010،ص185

[2] – حنيفي هلايلي ،**الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17 م**، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة وهران 1999،ص 118.

كما ازدهرت صناعة الزرابي، على يدهم في نواحي الغرب الجزائري، وخاصة تلمسان، بل يعود إليهم الفضل في تحسين صناعة الأسلحة، وإعداد البارود، وتطوير صناعة السفن، بموائي الجزائر وشرشال[1].

كما ساهم الأندلسيون بأموالهم الكثيرة، التي تمكنوا من نقلها معهم إلى دول المغرب العربي واستثمروها في الفلاحة والصناعة، وخاصة عملية الجهاد البحري، لإشفاء غليلهم من الإسبان الذين سلطوا عليهم شتى أنواع العذاب والاضطهاد فظهر منهم (الأندلسيين) رياس مرموقين، لهم باع طويل في مداعبة البحر وركوبه، وهم مراد الكبير وأحمد أبو علية.

وهكذا تكون دول المغرب العربي ، قد استفادت من خدمات وصنائع مهاجري الأندلس، كما استفادوا هم أيضا من دول المغرب العربي التي وجدوها مجالا خصبا، وفضاءا سياسيا يتحركون فيه بحرية وأمان وسلام، وملكت هذه الجالية في الجزائر ما لم نستطيع ملكه في إسبانيا ذاتها[2].

وإذا عرجنا إلى الميدان الإجتماعي والثقافي، فهو الآخر قد ترك الأندلسيون فيه بصماتهم، فقد أضحى الأهلي الأندلسي رقما هاما وفعالا في المعادلة السياسية والإجتماعية والإقتصادية والثقافية، ولا يمكن تجاهله أو الاستغناء عن نشاطه الدؤوب.

فلقد انصهر الأندلسيون و المغاربة في بوتقة واحدة، عن طريق الزواج لما يربطهما من وحدة اللغة و وحدة الدين ووحدة الحضارة ووحدة المصير المشترك، فزادت هذه اللحمة من صلابة دول المغرب العربي ، والتي ما فرطت في الدفاع عنها بكل غال ونفيس.

وهناك أربعة عوامل أساسية ساهمت بقوة في عملية ذوبان ودمج الأندلسيين و هي: استمرار خطر التحرشات الإسبانية على سواحل دول المغرب العربي ، فدفعهم ذلك إلى النزوح إلى المناطق الداخلية، وعدم تجاوب الحكام الأتراك مع همة ونشاط الأندلسيين، بحيث لم يلقوا الدعم الكافي والتحفيز المطلوب، ونظرة الأتراك لهم بنظرة متساوية مع بقية السكان، تفتح الجزائريين و المغاربة والتونسيون ومدوا يدهم الممدودة لإخوانهم الأندلسيين، في أن يقإسموهم في أعز ما يملكون، زيادة على سوء الأوضاع الإجتماعية والإقتصادية و السياسية التي عرفتها دول المغرب العربي في العصر المتأخر من عصر الدولة العثمانية، فقد انتشرت المجاعات والأوبئة و فقدان الأمن[3].

---

[1]- حنيفي هلايلي ،**الموريسكيون الأندلسيون** ، ص119

[2]- ناصر الدين سعيدوني،**المرجع السابق**،ص120

[3]- أبو القإسم سعد الله،**تاريخ الجزائرالثقافي 1800-1830**،ج 2،دار الغرب الاسلامي ،ص363

المبحث الثاني: مراحل الهجرة وطرق إتصال الأندلسيين بالجزائر

المطلب الأول: مراحل الهجرة

كانت عملية نفي المواركة الأندلسيين عسيرة و طويلة لم تنتهي إلى غايةسنة 1615 م،أي بعد حوالي سبع سنوات من صدور مرسوم طرد الأندلسيين،و سهل على بعض منهم الهروب من أماكن إقامتهم إلى مناطق أخرى في قتشالة و أرغون دون أن تتمكن السلطات من العثور عليهم،كما سمح لعدد منهم البقاء في ممالك فليب الثالث[1].

و بلغ عدد الذين انتقلوا إلى العدوة المجاورة حوال ثلاثة ملايين شخص فاختار بعضهم فحص الجزائر و متيجة على حسب ماجاء في نصوص و وثائق الاستقرار ،و بعضهم الآخر اختار سواحل المغرب الأوسط بجناحيه الشرقي و حاضرته بجاية و الغربي وحاضرته وهران و وسطه جزائر الثعالبة و هو ما أشار إليه إبن خلدون في قوله:" وأما أهل الأندلس فافترقوا في الأقطار عند تلاشي ملك العرب بها و من خلفهم من البربر،و تغلبت عليهم أمم النصرانية،فاشتروا في عدوة المغرب و إفريقية من لدن الدولة اللمتونيةإلى هذا العهد،و شاركوا أهل العمران بما لديهم من الصنائع و تعلقوا بأذيال الدولة"[2]، وقد مرت الهجرة الأندلسية بثلاث مراحل:

-**المرحلة الأولى:** تشيربعض الوثائق إلى هجرات أندلسية مبكرة قبل سقوط غرناطة عام 1492 م، وقبل الطرد النهائي لبقايا المدجنين عمن كانوا بحي البيازين و ثوار جبال البشرات عام 1610 م،و تبدو أول هجرة أندلسية واضحة نحو الجزائر الثعالبية إثر سقوط سرقسطة البيضاء عام تحمل إسمهم إلى اليوم هذا،و يعود لهم الفضل الأكبر في إحياء المنطقة و القضاء على أحراش بوزريعة . واستصلاح غابات المنطقة [3].

لقد كان حظ الثغريين من سرقسطة البيضاء إلى الجزائر أيام حكم أمير المسلمين على بن يوسف بن تاشفين سنة(537 هـ / 1143 م) يسيرا حيث حملهم الأسطول المرابطي العامل في السواحل و الجزرالمرابطية من ميناء المرية إلى الجزائر الثعالبية التي كانت الحاضرة المرابطية الشهيرة،إلا أن

---

[1]-عادل سعيد بشتاوي ،**المرجع السابق** ،ص190.

[2]-إبن خلدون،**المقدمة** ،تحقيق عبدالله محمد الدرويش ،ج2،ط1،مكتبة الهداية ،دمشق ،2004،ص401.

[3]- برودويل فرنان ،**المتوسط و العالم المتوسطي**،تعريب و إنجاز مروان أبي سمر، (د،ط)، دار لمنتخب،بيروت 1993،ص47

تلمسان كان حظها أوفر من المهاجرين الأندلسيين و تكونت بها جاليات أندلسية عديدة،مثل أسرة بن وضاح ا لّتي رحلت من شرق الأندلس،و كان لها مكانة كبيرة لدى السلطان يغمراسن بن زيان، وأسرة بني ملاح القادمة من قرطبة،والتي إشتهرت بالعلم و الأدب و اختص بعض أفرادها بصك النقود، ومنهم من تقلد وظيفة الحجابة،و منصب صاحب الأشغال لدى السلطان يغمراسن كعبد الرحمن بن محمد بن الملاح[1].

كما كان كذلك لبعض الأسر دور فعال في دفع الحركة العلمية و التعليمية بالمغرب الأوسط،كأسرة العقباني التي أنجبت عددا من العلماء لاسيما في مجال العلوم الدينية،أبرزهم سعيد العقباني (ت 811 هـ / 1408 م) و قإسم بن سعيد العقباني(ت 854 هـ / 1450 م) و لا تزال بتلمسان وندرومة و مدن أخرى أسر ذات أصول أندلسية،تعرف بإسم الحرفة التي ممارستها في ذلك العهد،أونسبة إلى المكان ا لّذي كانت تقطن فيه.

و تواصلت الهجرة الأندلسية نحوالمغرب الأوسط في عهد بني زيان و بلغت أوجها في عهد السلطان عبد الواحد بن أبي عبد الله مابين (814- 827 هـ /1411- 1424م)،و عهد السلطان أحمد العاقل(862 هـ/ 1431 م)الذي استقبلهم بحفاوة كبيرة،و أنزل كل واحد منهم بالمكان الذي يليق به،فالعلماء و الوجهاء أنزلهم بالحاضرة،و التجار و الحرفيون في درب خاص بهم عرف بدرب الأندلسيين، ولم تقتصر هجرة الأندلسيين على تلمسان بل قصدوا مدنا أخرى كهنين و ندرومة والجزائر و بجاية [2].

-**المرحلة الثانية**:تتمثل في هجرة أهل بلنسية الشهيرة بحيث كانت كثيفة نحو تونس الحفصية،و بجاية وبعض عائلات استقرت بمدينة القل و دلس و منها إلى فحص الجزائر ومتيجة أيام اشتداد الحملات الصليبية الإسبانية على بجاية حيث أسسوا مدينة القليعة فيما بعد،و من الأسباب الموضوعية ا لّتي أدت إلى استقرار هذه الجاليات الأندلسية من سرقسطة البيضاء والمرية وبلنسية خاصة، رغبة فرع من الثعالبة في خبرة هؤلاء الأندلسيين الزراعية الحرفية، ومما يلاحظ على الهجرات الأندلسيةالأولى ،بحسب ما ذهب إليه جل المؤرخين الجزائريين ،هجرات من الأسر الوجيهة والأعلام الذين كان لهم الأثرالقوي في جميع الميادين العلمية و الإقتصادية، فاستقطبتهم بجاية الناصرية ثم الحفصية بصورة بارزة.

---

[1]-إبن خلدون عبدالرحمان ،**كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربرومن جاورهم من ذوي السلطان الاكبر** ،ج1 ،بيت الافكار الدولية عمان ،(د.ت)، ،ص205

[2]- شاوش محمد رمضان ،**باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان** ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995،ص401-402

كما لاننسى نصيب مدينة القل من هذه الهجرة التي استقرت بها حوال ثلاثمئة أسرة أندلسية مهاجرة من قشتالة ومن ثغور مملكة بلنسية ،وهذا ما أشار إليه مارمول كاربخال قائلا:" لقد تطورت هذه المدينة العتيقة التي استوطنها الأندلسيون من شرق الأندلس و حواضره الشهيرة بلنسية ومثاغرجزيرة شقر،والقل بلد غني بالفواكه منها أشجار الليمون و البرتقال،كما أكتسبت المنطقة من خلال خبرة الأندلسيين مهارةعالية في تربية دودة القز،لهذا كانت من أطماع بيدرو الثالث الأرغواني،الذي سعى للسيطرة عليها ثم الزحف على مدينة قسنطينة في مغامرة غير محدودة،بتواطؤ مع إبن الوزير الطامح في عرش تونس الحفصية بمساعدة مملكة أرغون الصليبية" [1].

لقد لقيت الزراعة إهتماما واسعا في المغرب الأوسط من قبل المسلمين الأندلسيين فعملوا على تحسين طرقها من ري وسقي .

-**المرحلة الثالثة**:إرتبطت نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس بسقوط غرناطة آخر معاقل الإسلام سنة (897 هـ/ 1492 م) وانتهج الإسبان سياسة مد حركة الاسترداد ببلاد المغرب لتعاقب المهاجرين الأندلسيين بها،فاستولوا على العديد من المراكز الساحلية بالسواحل الجزائرية، وفرضوا سيطرتهم على المرسى الكبير سنة 1505 م ووهران سنة 1509 م ومستغانم 1511م وتلمسان سنة 1512 م .

و لتصفية الوجود الإسلامي بإسبانيا ذاتها انتهجت سياسة التنصير الإجباري للمسلمين التي أشرفت عليها الكنيسة الكاتوليكية و تبناها الكاردينال فنقض "فردناند" و "إيزابيلا" العهد الذي أعطي للمسلمين مقابل تسليم غرناطة ، وحرمت الشعائر الإسلامية و أحرقت الكتب العربية و أغلقت المساجد سنة(905 هـ / 1499 م)،واعتبر الدين الإسلامي خطرا على جزيرتهم فمنعوا وجودهم سنة (976 هـ / 1570 م)، إلا أنهم فشلوا بعد سنتين من الجهاد، فأرغموهم على الهجرة إلى السواحل) المغربية، فنتجت عن هذه الانتكاسة زيادة الضغط على المسلمين[2].

فاتخذت في حقهم إجراءات قمعية رادعة مهدت لقرار الطرد الجماعي الذي أصدر قوانينه و مراسيمه فليب الثالث ما بين سنتي 1607 م- 1614 م بإيعاز من الكنيسة و تشجيع من الاقطاعيين،فخصصت لهم السفن لنقلهم،ووضعت قوائم السفن التي حملتهم إلى وهران والمرسى

---

[1]-سيدي موسى محمد الشريف ،**مدينة بجاية الناصرية ،دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية** ،تقديم محمد بلغيث ،(د.ط)،دار الهومة للنشر والتوزيع،2007 ،ص125

[2]- شاتو بريان الفيكونت،**الإسلام في الأندلس آخر بني سراج** ،تر الأمير شكيبأرسلان،بيروت،دار مكتبة الحياة،1985،ص129

الكبير باعتبارهما مركزين إسبانيين يوجه إليهما المهاجرون ،فقد تم نقل ما بين شهرأكتوبر ونوفمبر من عام(1016 هـ / 1609 م) ما يقارب مائة وستة عشر ألفا واثنين وعشرين مسلما من مناطق شرق الأندلس.

و لكن مأساتهم لم تتوقف عند هذا الحد ، بل تعرضوا إلى مأساة ثانية بالجزائر و فاس حيث أغارت عليهم قبائل المنطقة، بحسب ماجاء في رواية المقري التلمساني:" فخرجت ألوف بفاس و ألوف بتلمسان من وهران....فسلط عليهم الأعراب و من لا يخشى الله تعالى في الطرقات و نهبوا أموالهم و هذا ببلاد تلمسان و فاس و نجا القليل من هذه المعرة"[1].

ونتج عن هذا الوضع تجند المرابطين و شيوخ الزوايا بالمغرب الأوسط لحمايتهم و الدعوة إلى الجهاد،- وطلب الفقهاء و الوجهاء إلحاق المغرب الأوسط بالدولة العثمانية حاملة راية الإسلام سنة (918-924 هـ/ 1512-1518 م) ، و تحولت الجزائر بذلك إلى جبهة متقدمة في قوة الدولة العثمانية لمكافحة النفود الإسباني، الأمر ا لّذي ساعد على وجود أعداد كثيرة من الأندلسيين واستقرار هم بالمدن و الأقاليم الجزائرية الساحلية وبخاصة في الغرب الجزائري بما فيه وهران و نواحيها و مستغانم وآرزيو وجهاتها و تلمسان و قلعة بني راشد ومازونة و ندرومة.

وإستقرت في الشرق الجزائري جاليات أندلسية ببجاية و جيجل و القل وقسنطينة وبونة و القالة أما الوسط فأختارته بعض الجاليات الثغرية القادمة من سرقسطة البيضاء وبطليوس. لقد تم نقل حوال سبعة آلاف وسبع مائة أندلسي من أهالي بلنسية أيام البحارة المشهورين "صالح رايس"و"إيدن رايس"و"درغوت رايس"و"حسن فنيزيانو"و"مراد مابين سنتي (1543 -1569)[2].

و أشار كتاب غزوات عروج أنه أنقذ ما لا يقل عن سبعين ألف أندلسي و حملهم إلى الجزائرأغلبهم من الطبقة المتوسطة و الفقيرة من الفلاحين وأصحاب المهن و الصنائع و التجار إلاالقليل منهم ممن كان له حظ في العلم أو نصيب في الثقافة عكس المرحلة الأولى للهجرة الأندلسية للجزائر.

فكان للعلاقة الّتي ربطت بين الجزائر و الأندلس دور فاعل في الهجرة،التي تعود إلى زمن الخلافة الأموية بقرطبة ا لّتي حاولت استمالة العشائر الزيانية بالمغرب الأوسط للوقوف في وجه

---

[1]-المقري ،**نفح الطيب**، ج4،ص436

[2]-ناصر الدين سعيدوني،**الجالية الأندلسية بالجزائر مساهمتها العمرانية ونشاطهاالإقتصادي ووضعها الإجتماعي** ،مجلة اوراق ،مدريد،العدد الرابع،المعهد الاسباني العربي للثقافة ،1984،ص118

المخططات الفاطمية الفاطمية ثم أصبحت هذه العلاقة أكثر تلاؤما بعد أن تمكن المرابطون ثم الموحدون من ضم أقاليم الأندلس الإسلامية إلى ممتلكاتهم بأقطار المغرب و منها الجزائر،و مما زاد هذه الصلات عمقا و ترابطا إستقرار الكثير منهم على طول السواحل الجزائرية إبتداء من منتصف القرن الثالث الهجري[1]، و هذا ما ساعد على تجديد عمران جل المدن الساحلية مثل وهران التي أسسها" محمد بن أبي عون" و"محمد بن عبدون "بمساعدة العشائر المحلية القريبة منها، و تنس التي شيدها جماعة من الأندلسيين سنة(262 هـ / 876 م) و أصبحت بعد ذلك موطنا لأهالي إلبيرة و تدمير.

و من المدن الأخرى ا لّتي نهضت من خرابها و استعادت نشاطها على يد الأندلسين وبنو جلدسين القريبة من تنس،و يرجع لهم الفضل كذلك في إزدهار مدينة المسيلة التي تعود إلى أوائل الرابع الهجري [2]،بالإضافة إلى أرزيو التي احتفظت هي الأخرى بعمرانها بفضل التجار الأندلسيين الذين كانوا يتولون تصدير ملح سباخها إلى إقليمهم ،و لا ننسى كذلك مدينة بجاية حيث شكلوا نسبة كبيرة من سكانها، وأصبحت قبلة لمسلمي الأندلس في عهد الدولة الحفصية خاصة بعد ضغط النصارى عليهم، وكان في طليعتهم جمع غفير من الفقهاء و رجال العلم الذين استقبلهم الحكام الحفصيون بكل حفاوة وإكرام،وحرص الأمير "فارس بن عبد العزيز الحفصي" على تخصيص المؤونة اللازمة لهم،هذا ما يؤكد لنا النهضة العلمية والازدهار الإقتصادي الذي عاشته بجاية الحمادية و الحفصية ودورالجالية الأندلسية في إشعاعها الحضاري.

[1]-البكري ،**المرجع السابق** ،ص 70

[2] - (R)Bruns chuig,La berberie Qrientale les hafside,paris1940.1949 :376.

المطلب الثاني: طرق إتصال الأندلسيين بالجزائر

عاشت الأندلس صراعات مريرة مع الممالك المسيحية ،وبعد أن تفككت دولة الخلافة فيها وقامت دويلات ملوك الطوائف وتساقطها الواحدة تلو الأخرى فاختلفت وجهاتهم وكان حظ المغرب الأوسط أوفر وذلك راجع إلى:

1 –القرب الجغرافي:كان للعامل الجغرافي دور مهم في ربط العلاقات بين بلاد المغرب بالأندلس منذ الفتح الإسلامي، ولما استكمل المسلمون فتح بلاد الأندلس أدركوا الصلة الوثيقة بين القطرين،خاصة وأن المظاهر الجغرافية متشابهة،فجبال الثلج في الأندلس هي امتداد لسلسلة جبال الأطلس في المغرب التي أسهمت في تشجيع جيوش الفتح على العبور،و لطالما كانت إقليما تابعا للمغرب[1]،سواء جغرافيا أو سياسيا، ولا يفصل بينهاسوى اثني عشر ميلا ،مما سهل التواصل بينهما وتبادل المنافع[2]، و نظرا لقرب المسافة بين القطرين أطلق على المضيق الذي يفصل بينهما الزقاق،و هذا دليل على ضيق المسافة التي يمكن عبورها في وقت قصير[3].

و نظرالسهولة الإتصال بين المغرب و الأندلس إرتبط القطران منذ العهود الأولى للفتح الإسلامي بعلاقات متينة في شتى المجالات السياسية والإقتصادية و الثقافية تأكدت بوحدتهما السياسية في عهد المرابطين ثم الموحدين، و ما انطبق على المغرب الأقصى والأندلس،انطبق كذلك على المغرب الأوسط والمغرب الأقصى اللذين لا تفصل بينهما حواجز طبيعية تعيق عملية الإتصال،بينما كان يفضل البعض الآخر الانتقال مباشرة بين المغرب الأوسط والأندلس،إنطلاقا من الموانئ المتقابلة كالمرية و هنين...[4].

وكان لموقع تلمسان الجغرافي دور في تسهيل عملية الإتصال بين القطرين،إذ وصفها الإدريسي"هي قفل بلاد المغرب وهي على رصيف للداخل و الخارج منها لابد منها والاجتياز بها على كل حالة ،والطريق من تلمسان إلى مدينة تنس سبع مراحل تخرج من تلمسان إلى قرية العلويين وهي قرية كبيرة عامرة على ضفة النهر ولهم بها جنات ومياه جارية من العيون" [5].

---

[1]–محي الدين عبدالواحد المراكشي ،**المعجب في تلخيص اخبار المغرب** ،ط1،شرحه صلادين الدين هواري ،المكتبة العصرية ،بيروت ،2006،ص14

[2]–ياقوت الحموي ،**معجم البلدان** ،ج1،دار صادر ،بيروت ،(د.ط)،ص206

[3]– محي الدين عبدالواحد المراكشي،**المرجع السابق** ،ص254

[4]–إبن سعيد ،**المرجع السابق** ،ص343

[5]–الادريسي ،**نزهة المشتاق في اختراق الافاق**،ج1،ص250

2- المراسي: أدت المراسي دورا كبيرا في تمتين الروابط الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس من خلال تسهيل عملية التبادل الثقافي،و من أهم تلك المراسي مالقة والمريةووهنين وأرشكول والمرسى الكبير.

2-1 مراسي الأندلس:

أ-**مالقة:** تقع مدينة مالقة جنوب الأندلس، على شاطئ البحر المتوسط في موقع جميل بين إشبيلية وغرناطة غربا، و هي إحدى قواعد الأندلس المهمة لاسيما بعد سقوط قرطبة وبلنسية و مرسية وغيرهما من المدن،و ذلك راجع لموقعها الحصين الجامع لمرافق البر و البحر [1]،و إشتهرت مالقة بجناتها الأثيرة وفواكهها الكثيرة مثل التين الذي كانت له ميزة خاصة،بالإضافة إلى الموز ا لّذي كان يصدر إلى عدة أقطار و الرمان الياقوتي الذي قيل إنّه لا نظير له في الدنيا، و لكونها تقع على ساحل البحر،فقد كان لمرساها الطبيعي دور كبير في ربط بلاد المغرب الأوسط بالأندلس،سواء من الناحية التجارية أو الثقافية ،و بعد سقوطها في أيدي النصارى سنة (892 هـ / 1487 م)انتقل الدور الذي كانت تقوم به إلى مدينة المرية و مرسيها[2].

ب-**المرية:** اشتق إسم المرية من المرأى أو المحرس،إذ كانت تتخذ مرأى و محرسا بحريا لمدينة بجانةالقريبة منها،و لذلك كانت تسمى بجانة،ثم تحول إسمها فيما بعد إلى المرية، و هي واحدة من المدن التي أحدثها المسلمون في الأندلس،أنشأها عبد الرحمن الناصر سنة (344 هـ / 955 م)،على الساحل الجنوبي الشرقي في موقع دفاعي حصين يمتد بين جبل القبة شمالا و ساحل البحر الأبيض المتوسط جنوبا.و قد كانت لها دور فاعل في أحداث الأندلس،إذ كانت من أعظم قواعد الأسطول الأندلسي ومن أهم المراكز التجارية البحرية،يقصدها التجار من مختلف الأقطار و الجهات،مما انعكس إيجابيا على أهلها الذين كانوا من أيسر أهل الأندلس مالا و حالا وقد إشتهرت المريةبصناعةالمنسوجات ا لّتي كانت تنافس في جودتها منسوجات بغداد[3].

---

[1]-إبن خلدون ،**العبر** ،ج5،ص205

[2]- إبن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي،**تحفة النظار وعجائب الأسفار**، تحقيق عبد المنعم الع ريان، مصطفى القصاص،ج 2،دار إحياء العلوم،بيروت،1996 ،ص683 .

[3]-مورينو مانويل جوميث ،**الفن الإسلامي في إسبانيا**،ترجمة لطفي الدبح،عمر عبد العزيز،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،(د،ت).،ص336

و وصلت إلى أوج عطائها في عهد بني نصر بعدما من أهم ثغور المملكة،و بعد سقوطها سنة (892ه / 1487 م) أصبحت معبرا للدخول و الخروج من الأندلس،هذا ما دفع فراندو الرابع إلى تكريس كل جهوده للاستيلاء عليها سنة (895 ه / 1490 م)[1].

ج–المنكب:تقع هذه المدينة على ساحل الأندلس بين المرية و مالقة،عرفت بالصيد و صناعة السفن، كان لها دور هام في تثمين الروابط الثقافية بين المغرب الإسلامي بتيسير الرحلة إلى الجزائروتلمسان بخاصة.

2–2مراسي المغرب الأوسط:

أ–وهران:هي من مدن المغرب الأوسط تبعد عن تلمسان ب 140 ميلا اختطت في حدود سنة 210 ه / 902 م،و من مميزاتها:أن موقعها الحصين لإحاطتها بأسوار و خنادق، وكثرة قلاعها وأبراجهاوجمال طبيعتها و تعدد أسواقها ومراسيها الكبيرة، جعلها قبلة التجار في العهد الزياني من مختلف الأقطار،بالإضافة إلى دورها الهام في تمتين الروابط الثقافية بين الجزائر و الأندلس باعتبارها من أهم الطرق البحرية،و كانت معبرا للكثير من المهاجرين الأندلسين،كما تشير بعض الدراسات إلى أن آخر سلاطين بني نصر أبو عبد الله محمد بعد تسليمه لمدينة غرناطة قصد ميناء وهران متوجها إلى تلمسان [2].

ب–هنين:فهي مدينة تقع على شاطئ البحر المتوسط،توجد بها أسواق عديدة،يفصلها عن مدينة ندرومة جبل تاجرة،وعلى رغم من صغر مرساها إلا أنها كانت من أهم مراسي المغرب الأوسط وبخاصة بعد الاحتلال الإسباني لمدينة وهران،و من خصائصها:إهتمامها بصناعة القطن و النسيج واشتهارها بعدة الفواكه كالكرز و المشمش و التفاح و التين...كما كان لها دور كبير في ربط بلاد المغرب الأوسط بالأندلس تجاريا و ثقافيا، و كانت من أهم طرق الانتقال بين الضفتين،و نظرا لموقعها الجغرافي المتميز اعتنى بها سلاطين بني زيان.

---

[1] –عبدالعزيز سالم ،**تاريخ مدينة المرية قاعدة الاسطول الأندلس**،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1969،ص105

[2] -Henri leon, **histoire d' oron avant** , pendant et après la donimation espanol,idition -dar el egharb,oran,2002.p57

ج–أرشكول:تقع هذه المدينة على شاطئ البحر،تبعدعن مدينة تلمسان بما يقارب 64 ميلا،كانت تجمع بين العمارة و الحضارة، إلا أنها تعرضت للتخريب عدة مرات و خاصة من قبل قبائل مغراوة والصنهاجيين الذين طردوا الأندلسيين منها،وعمل مرساها هو الآخر على تسهيل عملية الانتقال [1].

د–المرسى الكبير:يعتبر من أهم المراسي الزيانية بسبب تسهيله لحركة المرور بين الجزائر والأندلس و تشجيع عملية التبادل الثقافي بين القطرين و هو من المراسي القريبة إلى وهران،وبسقوطها في يد الإسبان سنة (911 هـ / 1505 م)فقدت الدولة الزيانية علاقتها مع الأندلس.

هـ–جزائر بني مزغنة:سميت بهذه التسمية نسبة إلى قبيلة بربرية تدعى بني مزغنة،و عرفت بكثرة فنادقها و أسواقها و خصوبة سهولها،و بسبب بعدها عن تلمسان جعلت أهلها ينحازون للدولة الزيانية حينا و لمملكة بجاية التي انفصلت عن دولة بني حفص حينا آخر[2].

03– الوحدة المذهبية:تعد الوحدة المذهبية عاملا قويا في تمتين العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس وتتمثل في المذهب المالكي،لكونه يتماشى مع عقليتهم و طبيعتهم،و لأ نّه مذهب عملي أكثر مما هو نظري بالإضافة إلى البساطة و الوضوح و ابتعاده عن التعقيد و لميله. إلى البداوة.

وعلى الرغم من محاولة الفاطميين نشر مذهبهم الشيعي بقوة على حساب المذهب المالكي إلا أنّ أغلبية الشعب بقوا متمسكين بمذهبهم المالكي السني،كما عرف انتشارا واسعا و خاصة في العهد المرابطي،بسبب عنايتهم بالعلوم الدينية[3].

إلا أن الموحدين خالفوا المرابطين فحاولوا نشر المذهب الظاهري على حساب المذهب المالكي فلقي هذا الأخير إقبالا من قبل الفقهاء و عامة الناس لاعتماده على ظاهر نصوص القرآن الكريم والحديث الشريف دون تأويل ،و عدّ سلاطين بني زيان المذهب المالكي مذهبا رسميا للدولة،وأنشأوا له المدارس و جلبوا إليها أكبر فقهاء المالكية ، كما اعتنوا كذلك بالقضاء فاشترطوا على القاضي أن يكون ضليعا من المذهب المالكي لأنه ملزم بالحكم به.

والأمر في الأندلس لم يختلف عنه في المغرب الأوسط منذ حكم السلطان" الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل" فقد عمل هو الآخر بإرسال جماعة من العلماء إلى المدينة المنورة للتتلمذعلى يد

---

[1]–البكري ،**المصدر السابق**،ص31

[2]–عبدالرحمان الجيلالي ،**تاريخ المدن الثلاث**،ج1،ط1،المطبعة العربية ،الجزائر ،(د.ت)،ص80

[3]–عبدالحاجيات ،**ملاحظات في عهد الموحدين** ،مجلة كلية الاداب ،العدد الاول ،جامعة تلمسان ،2000،ص103

الإمام مالك،و من هؤلاء العلماء "أبو محمد الغازي بن قيس الأموي القرطبي" (ت 199 ه / 915 م) ولكن هذا لم يمنع من وجود مذاهب أخرى مثل المذهب الحنفي و الظاهري و الحنبلي[1].

و الخلاصة أن قد ظل المذهب المالكي هو المذهب السائد في الأندلس و المغرب الأوسط مما انعكس إيجابيا على العلاقات الثقافية بين القطرين وشجع حركة تنقل العلماء[2].

المبحث الثالث:إنعكاسات الهجرة الأندلسية وأبعادها السياسية والعسكرية.

المطلب الأول: إنعكاساتها داخليا وخارجيا

كان لهجرة أهالي الأندلس إلى الجزائر داخليا وخارجيا إيجابيا و سلبيا ،لكن فوائدها كانت أكبر لأنّ الجالية الأندلسية أسهمت إسهاما فعالا في التنمية الإجتماعية و الإقتصادية و العمرانيةومن اهم الانعكاسات نعدد مايلي :

أ/داخليا:

1- الأندلسيون و النشاط الإقتصادي:استطاع أفراد الجالية الأندلسية بفضل نشاطهم الإقتصادي الواسع تكوين ثروات ضخمة،أسهمت في تنشيط إقتصاد الجزائر و ذلك راجع لممارستهم المهن السائدة في المجتمع الجزائري،و قد شبه أحد المؤرخين نشاط الأندلسيين بأيالة الجزائر النخبة البرجوازية التي تحتكر دواليب الحركة الإقتصادية ، وكانت هذه الجالية بمثابة المؤشر المالي للرإسمالية الحديثة في الجزائر العثمانية [3]،و امتد نشاط أفراد الجالية في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الإقتصادية ،و إستطاعوا أن يلجوا أبواب معظم الحرف المهنية والحرفية ، و يمكن تقسيم الحرف المهنية التي اشتغل بها الأندلسيون في الجزائر إبان العصر العثماني إلى مجموعتين أساسيتين:

- الحرف الصناعية التي ارتبطت في بعض جوانبها بالنشاط التجاري.
- حرف خاصة بالأعمال غير الصناعية كالدلالة و الحياكة.

---

[1] -الطوخي أحمد امين ،**مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني احمر** ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1997،ص343

[2] -الذهبي شمس الدين،**سير أعلام النبلاءو هامشه أحكام الرجال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال**،تقديم حسن العفاني،تحقيق خزي سعيد،ج 16 ،المكتبة التوفيقة في اختراق الآفاق،الجزائر(د.ت)ص53

[3] -Denis berahim. quelque jugements sur les maures andalous dans les regences -urque in R.H.V.M(N :9) joullet 1970.p400

و قد أوضحت وثائق الوقف الخاصة بسجلات المحاكم الشرعية نشاط الأندلسيين بالجزائر،حيث أعطت لنا فكرة عن المهن و الصنائع،و للوقوف على ماهية هذه الحرف و أهميتها الإقتصادية وضعت المحاكم الشرعية قائمة سجلت فيها أشغال الأندلسيين،و بفحصها اتضح إتصال أصحاب الصناعات الحرفية في الأواسط الأندلسية بالألقاب المهنية مثل:الحياكي إبن محمد الأندلسي، والحداد محمد الأندلسي و صانع الشواشي الحاج علي بن الحسن الأندلسي،و العطار أحمد بن أحمد الأندلسي، وصانع الصابون علي بن عمرالأندلسي [1].

و من أهم الحرف التي مارسها الأندلسيون بالجزائر في العهد العثماني صناعة النسيج و الملابس وحياكتها وقد بلغ عددهم في ربيع الأول من القرن السادس عشر ما لا يقل عن ثلاثةآلاف صانع،كما إشتهرت مصانع الحرير الأندلسية الموجودة في شرشال و القليعة بجودتها،هذا ما مكنها في تصديرها إلى الخارج [2]، كما عرفت المناطق الغربية من الجزائر بصناعة الزرابي ذات الطابع الأندلسي وخاصة في مناطق هنين و تلمسان وقلعة بني راشد[3]، وإهتم الأندلسيون بدباغة الجلود و صناعة الشاشية و الأنسجة الحريرية ،واختصت بعض عائلات أندلسية أخرى بصناعة القطيفة [4]،وصناعة الأسرجة و النسيج و الإسكافة وا لحدادة بتلمسان و قسنطينة.

2- الأندلسيون و النشاط التجاري: قدر لأبناء الجالية الأندلسية الذين إستقروا بالجزائر في العهد العثماني،أن يكون لهم دور المشاركة الفعالة،و كان أبرز أوجه هذه المشاركة محصورا في التجارة،فقد امتدت المتاجر الأندلسية في مدينة الجزائر و بخاصة في الشارع الممتد ما بين باب عزون إلى باب الواد المنفتح على حومة الأسواق الرئيسية أسفل المدينة،و كانت الأسواق في مدينة الجزائر العثمانية،تتمركز في شارعين، ففي الشارع الأول نجد كل من سوق الكتان و سوق الزيت،و سوق الشمع و سوق الصباغين و سوق الحديد،و سوق الخضارين وأمافي الشارع الثاني فنجد سوق السمن و سوق القيصارية، وبهذه الأسواق كانت تنتشر المقاهي والحمامات والفنادق.

---

[1]- سعيدوني ناصر الدين ،**دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر، 1984،ص59.

[2]-و ولف جون(ب) ،**الجزائر و أوروبا** ،ترجمة و تعليق أبو قإسم سعد الله،(د،ت)،المؤسسة الوطنية . للكتاب،(د،م)، 1986،ص158

[3]-محمد الطمار،**تلمسان عبر العصور** ،(د،ط)،المؤسسة الوطنية ، للكتاب،الجزائر ،1984،ص283.

[4]- سعيدوني ناصر الدين ،**نفس المرجع** ،ص141

وقد اتسع نشاط هؤلاء التجار الأندلسيين إلى تجارة بيع الأسرى المسحيين و تمويل مشاريع الجهادالبحري،و هي مؤسسات حيوية و مهمة،ظلّت لمدة طويلة موردا هاما للرزق، و مصدرا للثروة،وعاملا حإسما في تنشيط الحركة الإقتصادية،كما كانت حكرا على أفراد الإدارة العثمانية،واصبح للأندلسيين فائض مالي كبير إلى جانب عملهم التجاري ،و كانوا حريصين كل الحرص على هذه ، المجالات الاستثمارية،وخاصة الثغريون الذين كانوا أكثر تحالفا و نشاطا مع السلطة الحاكمة[1] وذلك لنوعية النشاط الممارس،و تمركزهم بمدينة الجزائر قاعدة الحكم العثماني مماجعلهم يستفيدون من مداخيل القرصنة و بيع الأسرى و جعلوا من تجارة الرقيق بضاعة وتجارة مربحة على حد تعبير أحد الباحثين الغربيين،لأنهم عاملوا الأسرى الإسبان بسوء وقسوة[2].

و المتتبع لدور التجارة الأندلسية و بخاصة في مدينة الجزائر يقف مندهشا أمام هذا الدور ا لّذي لعبه هؤلاء في هذا المجال التجاري،بحيث إشتهروا بتحصيلهم للضرائب ومساعدتهم للأتراك في تنظيم موارد الخزينة العامة،و قد شجعت أيالة الجزائر القرصنة بفضل الموريسكيين الذين يتقنون اللغة الإسبانية ويعتبرون أكثر الفئات علما بدخائل الصراع السياسي والعسكري بالبحر الأبيض المتوسط. إلى جانب استثمارهم للعقارات،فقد قاموا بوقف الكثير منها،إما على أنفسهم طوال حياتهم،ثم على ذريتهم من بعدهم أو على أوجه البر و طلبة العلم،أو على فقراء الأندلس و فقراء الحرمين الشريفين[3].

3- الأندلسيون و الحياة الإجتماعية:لا يستطيع الباحث في تاريخ الجزائر الإجتماعي في العهد العثماني،و في إطار النظم الإجتماعية السائدة آنذاك أن يغفل الدور الكبير الذي لعبته الجالية الأندلسيةفي الحياة الإجتماعية بالجزائر،لأن اشتغال الأندلسيين بالعمل و الحرف و طلب العلم والتدريس،مكنهم من ربط علاقات واسعة و قوية بمختلف شرائح المجتمع الجزائري و طوائفه في العهد العثماني[4].

و قد إشتهرت العائلات الأندلسية بالتجارة و الصنائع مثل "إبن رامول" و" بني هني" و"إبن زيان" و "إبن الشاهد" و"إبن خوجة"....و وصفت الجالية الأندلسية بالطبقة الغنية في مجتمع أيالة

---

[1]-ناصر الدين سعيدوني ،**المرجع السابق** ،ص146

[2]- و ولف جون(ب)،**المرجع السابق** ،ص114

[3]- سعيدوني ناصر الدين،**دراسات أندلسية و مظاهر التأثير الإبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر**،ط 1،مطبعة دار الغرب الإسلامي،بيروت، .2003،ص82

[4]- سعيدوني ناصر الدين ،**صور من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر**،المجلة العربية للثقافة العربية، الرياض .1994 ، ،العدد27ص238.

الجزائر،فهم يسكنون المدن و يقيمون في منازل كبرى و يملكون الثروة و يتعاطون التجارة،و نظرا لحساسية البعد الثقافي و الإجتماعي و الإقتصادي بين أهل الأندلس و الطبقات الإجتماعية المكونة للمجتمع الأندلسي اهتم أغنياء الجالية بتأسيس جمعية،أشرفت بدورها على إقامة مسجد وزاوية في شهر محرم عام (1033 هـ / 1624 م)،و كانت هذه الجمعية الأندلسية مكونة من الأشخاص التالية إسماؤهم:

"محمد الآبلي"و"إبراهيم بن محمد بوساحل"و "يحي الخياط" ،و حرص أغنياء الأندلس على تلك الأوقاف داخل مدينة الجزائر و خارجها،لتنفق على شؤون العبادة و تقديم العون لفقرائهم،وكانت تشمل العديد من الأملاك العقارية و الأراضي الزراعية بحيث جعلوا محمد الآبلي مشرفاعليها و الذي أصبح فيما بعد وكيل أوقاف الأندلس[1]، و كان أهل الأندلس يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع الجزائري خصوصا لدى العثمانيين، حتى إن بعضهم عين على أوقاف الأصناف العثمانيين مثل "حميد الأندلسي"،الذي كان عضوا في لجنة إدارة سبل الخيرات،و مثل "سليمان الكبابطي" الذي عينه "خضر باشا" وكيلا على أوقاف جامع سوق اللوح[2].

04- الأندلسيون و النشاط العمراني:لقد إستفاد الجزائريون من الخبرة العمرانية الأندلسية ،و لاحظ سعيدوني أن الجزائر لم تشهد نهضة عمرانية كالتي عرفتها الجزائر بدءا من مطلع القرن الخامس عشر،فقدأسسوا عدة قلاع وحصون، ومدن ساحلية أو قريبة من الساحل مثل القليعة و البليدة وشرشال،أصبح فيها عدد كبير من المنازل ا لّتي تعود للأندلسيين،تقدر بحوالي اثني عشر ألف منزل، كما عملوا على تنظيم العيون والسواقي ونظموا الري في كل من الجزائر و تنس و دلس و جيجل وعنابة ومستغانم و تلمسان وجاءت هذه النهضة العمرانية و البشرية بعد اختلاط سكانها بأهل الأندلس ،وكان لها أثر إيجابي على الجزائر،في فترة تعرضها لانهياريموغرافي،و انكماش بشري،ناتج عن اجتياح الأوبئة والمجاعات واضطراب الأمن مند أواخرالقرنيين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين.

و قد ساعد امتزاج الفن الجزائري بالفن الأندلسي على تشييد مدن شبيهة بالمدن الأندلسية في روائعها الفنية و طبيعتها الفتانة،كما برع أندلسيو الجزائر في النقش على الخشب، خاصة على المنابر،تحمل نقوشا و زخارف هندسية رائعة ذات أسلوب مغربي أندلسي[3].

---

[1] – سعيدوني ناصر الدين،**دراسات وابحاث في تاريخ الجزائر** ،ص40.

[2] – سعد الله أبو القاسم ،**المرجع السابق** ،ص238

[3] – سعيدوني ناصر الدين ،**صور من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر**،ص235

05-الأندلسيون و النشاط الزراعي:انتفعت الجزائر أيضا من الخدمات الزراعية،فقد طورالأندلسيون النمط الفلاحي و ذلك بعدإدخال تقسيمات زراعية متطورة،فارتفعت نسبة الأراضي المستصلحة في متيجة و عنابة و تلمسان و وهران،التي إشتهرت بإنتاج مختلف أنواع الفواكه،مثل حب الملوك والإجاص،و التفاح،و البرتقال، والعنب إلى جانب زراعة الزيتون و الخضر و الفواكه بمتيجة و زراعة التوت و الأرز و القطن في مستغانم و مليانة وعنابة،و من المناطق التي لقيت عناية مهاجري الأندلس في الميدان الزراعي سهل متيجة ويخص بالذكر فحص مدينة البليدة الذي اقتطعه خير الدين لجماعة من الأندلس تحت رعاية الشيخ سيدي أحمد الكبير الذي استقربوادي الرمان ، الذي أصبح يعرف فيما بعد بإسم وادي سيدي الكبير،و بذلك غدت البليدة و أحوازها تتميز طوال العهد العثماني بإنتاجها الزراعي الوفير ولم تقتصر إسهامات مهاجري الأندلس في ميدان واحد فقط، بل شمل جميع المجالات لأنهم كانوا شعبا حيويا و نشيطا ذا حضارة راقية و لأنهم امتزجوا امتزاجا كليا مع الجزائريين و كانوا شعبا واحدا عاد ذلك كله بالخيرو اليمن على الجميع [1].

غير أنّه صاحب الجالية الأندلسية بعض الآثار السلبية مثل:تعرض السواحل الجزائرية إلى الاعتداءات المتكررة الأجنبية،فاحتل الإسبان المرسى الكبير في الفترة الممتدة من 1505 م إلى 1792 م،أي أكثر من قرنين و نصف، و وهران سنة 1509 م و بجاية في عام 1510 م... و دفعت الجزائر ضريبة ثلاثة قرون كاملة جراء إيوائها الأندلسيين،من مواجهات عسكرية و حصارات اقتصادية، ذلك كله لأنها وقفت موقفا تاريخيا شجاعا عندما تضامنت مع إخوانها المطرودين من الأندلس،و كذلك لكونها قاعدة خلفية متقدمة للدولة العثمانية،التي أصبحت تهدد الوجود الأوروبي، كما آوت تسرب عددا كبيرا من اليهود القادمين من الأندلس الّذين احتكروا التجارة و كونوا طبقة اجتماعية و برجوازية متميزة المطرودين من الأندلس،و كذلك لكونها قاعدة خلفية متقدمة للدولة العثمانية،التي أصبحت تهدد الوجود الأوروبي، كما آوت تسرب عددا كبيرا من اليهود القادمين من الأندلس ا لّذين احتكروا التجارة و كونوا طبقة اجتماعية و برجوازية متميزة[2].

[1] – سعيدوني ناصر الدين ،**المرجع السابق**،ص236

[2] – نفسه ،ص237

ب–خارجيا :

كما ساهم الأندلسيين في تحرير كثير من مدن المغرب العربي ، التي أحتلها الإسبان، وقضى عروج على المتعاملين مع العدو الإسباني ومنهم شيخ تنس، بمساعدة مهاجري غرناطة وكان ذلك سنة 1517 م.

وبحكم طول مدة عيش مهاجري الأندلس بإسبانيا، فقد أفادوا الجزائريين والمغاربة و التونسيين ، بإعطاء صورة واضحة عنها فتمكن المغاربة بمساعدة مهاجري الأندلس من معرفة نقاط القوة، ونقاط الضعف لخصمهم الإسباني لذلك حضروا لهم استراتيجية حربية محكمة، تتلاءم وشدة حماس الأندلسيين في الانتقام من سالبي حقوقهم و طردهم من بلادهم المتمثل في العدو الإسباني.وقد لعب المورسكيين دورا كبيرا في الدفاع عن الجزائر و التصدي للحملات الأجنبية خاصة الإسبانية منها،بسبب ذلك الحقد الديني الذي يكنه الأندلسيون للإسبان ،وهذا ما جعلهم يساندون ا لقوى الحاكمة في القضاء على التمردات الداخلية و الهجومات الخارجية[1].

وكذلك قام المهاجرون الأندلسيون بالدفاع عن المناطق التي إستقروا بها ،لذلك نجد أن إسبانيا قد قامت بحملة سنة 1531م على شرشال بقيادة أندري دوريا فتمكن من الأندلسي في المجال تحرير الأسرى و نهب المنازل ، لكن إستطاع الأتراك بمساعدة الأندلسيين على هزم الإسبانا لذين قدرت خسائرهم بألف و أربعمائة قتيل و ستمائةأسير ،هنا بالذات يظهر دورهم الدفاعي عن مدينتهم التي كانوا سببا في الإنتصار،لمعرفتهم كيف يحاربون الإسبان بعد أن خاضوا معهم العديد من المعارك قبل و بعد سقوط غرناطة .

كما لعب الأندلسيين دورا مهما في الدفاع عن مدينة الجزائر أثناء حملة شارلكان 1541م ، حيث فقد الأندلسيين ما لا يقل عن خمسة ألاف شهيد ، و مع تواجد المورسكيين في البحرية الجزائرية،تمكن الجزائريين في الفترة الممتدة من 1528م إلى غاية 1584م من شن ثلاثة و ثلاثين غارة على مختلف السواحل الإسبانية و إنقاذ العديد من الأندلسيين من بطش الإسبان.

كما نجد العديد من الأسر المورسكية قدإحتضنت مجال الجهد البحري و أبرز هذه العائلات التي إستمرت في الجهاد أسرة النقيس، التي كانت تهاجم البرتغاليين والإسبانيين ساعدتم على هذا

[1]–قموز محمد ،زراولة خالد ،**الهجرة الأندلسية واثرها على المغرب الأوسط من القرن 16الى 19م** ،جامعة خميس مليانة،شهادة ماستر تاريخ حديث ومعاصر ،قسم التاريخ ،2017/2016،ص84

وجود بعض البؤرالتجسسيةالتي كان يشارك فييا إخوانهم الباقين في إسبانيا ،الذين كانوا يمدونهم بتحركات و أماكن إستقرارالسفن المسيحية ،لتسهيل السيطرة عليها ،كذلك تزويدهم بالمؤونة و تعيين أماكن الرسو و الإقلاع[1].

وكان للأندلسين دور كبيرفي التجارة الخارجية للجزائر ، حيث نجد أن اليهود الأندلسيين ذوي الأصول الميفورنية و المعروفين بيهود القر نةالذين إستقروا بمدينة الجزائر ،و إستطاعوا بفضل خبرتيم من التحكم في التجارة الداخلية و الإستحواذعلى المبادلات التجارية،وهذا راجع إلى معرفتهم بالأسواق الأوربية.وكان النشاط التجاري للأندلسيين كبيرا ومرتفع في تنوع النقود الإسبانية بين الأهالي ، فكثيرا ما كانت هذه العملةمطلوبة في المعاملات التجارية بين الجزائر و كافة الدول الأوربية،وهذا راجع إلى كثرة النقود الإسبانية التي حملها المورسكيين إلى الجزائرإضافة إلى معرفتهم للغة الإسبانية و أسباب الصراع السياسي و العسكري بالبحر المتوسط[2].

وكان لاحتضان الجزائر للأندلسين في نظر إسبانيا تحولت إلى أكبر خطر أصبح يهدد أمن واستقرار إسبانيا على وجه التحديد. لأنها كانت تعي جيدا قوة الجزائر واستخدامها لمهاجري الأندلس في كسر شوكة إسبانيا، خاصة وأنها كانت متخوفة من عودة الهلال مرة أخرى إلى إسبانيا، فيقضي على كل ما خططته للنيل من الإسلام والمسلمين[3].

المطلب الثاني: أبعادها السياسية والعسكرية

1-سياسيا:استطاع حكام وسلاطين المغرب الأوسط استثمار الجالية الأندلسية التي فضلت الاستقرار بمدن وحواضر المغرب الأوسط لتدعيم أركان الدولة والاستفادة من خبراتهم. ويتعلق الأمر بإسناد إسمى الوظائف والمناصب للنخبة المثقفة منهم ومن أمثلة دلك:

ففي العهد الز ياني يؤكد جورج مارسي بأن "هؤلاء الوافدين من أهل الأندلس أصحاب مال وصنائع وثقافة، تفوّقوا على سواهم في العلوم بصفة عامّة.

---

[1] -عبدالقادر الميلق ،**تاثيرات الثورات الموريكسيين الأندلسيين على العلاقات الجزائرية الاسبانية1492-1609م**،شهادة ماجستيرفي التاريخ الحديث،قسم التاريخ ،جامعة غرداية ،2013/2012ص136

[2] - عبدالقادر الميلق،**المرجع السابق** ،ص137

[3] -نفسه ،ص138

وفي الفنون والآداب بصفة خاصّة، ونالوا مكانة متميزّة في الوسط الإجتماعي[1]وجلبوا إهتمام لسّلاطين والحكامّ فالسلطان يغمراسن قام بتقريب عدد من الفقهاء الأعلام في وظائف مختلفةمثل:

- أبي بكر محمد بن عبد اللهّ بن الخطاب المرسي الأندلسي كاتبا للرسائل.
- إبن وضاح في وظيفة الخطبة والشورى.
- أبو محمد عبدون بن محمد الحباك في وظيفة الخطابة والقضاء.

أما في عهد السلطان عثمان بن يغمراسن وإبنه أبي حموّ موسى الأوّل فقد قام بتقريب أسرة بأكملها عرفت بإسم بنو الملاح من قرطبة وأسند لها أربعة وزرات مختلفة:

- محمدّ بن ميمون بن الملاحّ بين وزارة المال والحجابة في آن واحد، وعينّ إبنه محمدّالأشقر من بعده، ثم إبنه إبراهيم بن محمدّ على نفس الخطّة بعدهما وأشرك معه في . الوظيفة من قرابته عليّ بن عبد اللهّ بن الملاحّ
- محمد بن علي بن القاسم المرسي في وضيفة الكتابة والإنشاء
- الأسرة العقبانية التي احتكرت ودون انقطاع، منصب القضاء لمدة تزيد عن القرن وربع القرن (767 - 896 هـ / 1365 - 1490 م)

بقي الزيانيون يحسنون إلى الغرناطيين و ذلك لأنهم يمثلون امتدادا للمملكة الإسلامية ، مما يدل على استمرارية العلاقة الطيبة بين المنطقتين هو التجاء ملكها المنكوب أبو عبد الله محمد بن سعد إلى عدوة وهران فيمن انضوى إليه من الأعيان والكبراء الذين أيقنوا بنهاية الأندلس الإسلامية حينما لم يبق لهم جاه ولا حظوة عند . صاحب قشتالة ، و رفضوا حياة الدجن

تميزت العلاقات بين بني الأحمر وبين بني زيان بانها جيدة ،و لقد لعب الجانب الإقتصادي دورا مهما، في ربط العلاقات السياسية بين الدولة الزيانية و مملكة غرناطة بالأندلس ، بحيث عرف هوالأخر ازدهارا بالمغرب الأوسط في عهد بني زيان لاسيما في فترات الأمن[1] و السلم .

2-عسكريا: أسهم الأندلسيون في تدعيم القوة الدفاعية للجزائر من خلال إقبال العديد منهم على العمل في الأسطول الجزائري،للدفاع عن السواحل الجزائرية،و صدالغارات الأوروبية المتكررة،كما أسهموافي تحرير الكثير من المدن الجزائرية ،و قضى عروج على المتعاملين مع العدوان الإسباني ومنهم شيخ تنس بمساعدة مهاجري غرناطة وكان ذلك سنة 1517 ،وتمكن الجزائريون بمساعدة مهاجري

[1] -مقدم سهام ، **دولة بني زيان: تاريخها، وسياستها تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا (633 -898هـ / -1235-1492م)**،جامعة سيدي بلعباس ،2016ص158

الأندلس من معرفة نقاط القوة و نقاط الضعف خصمهم الإسباني،لذلك حضروا لهم استراتيجية محكمة[1].

ووصل التأثير الأندلسي في المملكة الزيانية الى إدارة الجيوش و قيادة الجند ، فنجد الأسرة التي اعتلت الى مناصب القيادة العسكرية عائلتها (محمد بن براهيم الابلي) فمنشأه بتلمسان و اصله من جالية الأندلس من اهل " آبلة "[2] ،من بلاد الجوف ، أجاز ابوه و عمه أحمد فاستخدمهم يغمراسن إبن زيان وولده في جندهم و كفله جده القاضي ، و كان إبراهيم الآبلي قائد بين مرسى تلمسان في لمهمة من الجند فلما ملك يوسف بن يعقوب ، اعتقل من وجد بها من شيع إبن زيان و اعتقل إبراهيم الآبلي فيهم، و شاع الخبر في تلمسان بأن يوسف إبن يعقوب يسترهن أبنائهم و ويسترهم و استخدمه يوسف بن يعقوب قائد على الجند ، و صار رهيينة عنده ، فأراد ولده محمدان ينقضه بعدما اشيع ان يوسف بن يعقوب سيطلقرهائن بهنين شريطة ، أن يسلم إبنائهم أنفسهم اليه ، فصدق محمد هذه الاشاعة و التحق بأبيه و سلم نفسه ليوسف بن يعقوب ، و لكنه ما لبث ان . اعتزل هذه الوظيفة العسكرية اتخذ لنفسه طريقا آخر عن طريق الجندية[3].

[1]-نصر الدين سعيدوني ،**صور من الهجرة الأندلسية** ،ص236

[2]- عبد الرجمن إبن خلدون، ،**رحلة إبن خلدون** ،تحق :محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتاب الحديثة ،لبنان ،ط2 ،2004،ص49.

[3]- نفسه،ص50

الفصل الثاني: التأثير الأندلسي في تلمسان.

تمهيد: جهود الحكام الزيانيين في دعم ومساندة مهاجري الأندلس بعد سقوط غرناطة

المبحث الأول: التأثير السياسي والاداري والعسكري.

المطلب الأول: التأثير السياسي والاداري

المطلب الثاني: التأثير العسكري

المبحث الثاني: التأثير الإقتصادي والإجتماعي في تلمسان

المطلب الأول: التأثير الإقتصادي في تلمسان

المطلب الثاني: التأثير الإجتماعي في تلمسان

المبحث الثالث: التأثيرالعلمي والثقافي والفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان

المطلب الأول: التأثير الفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان

المطلب الثاني: التأثير العلمي والثقافي في الأندلس بتلمسان

تمهيد: جهود الحكام الزيانيين في دعم ومساندة مهاجري الأندلس بعد سقوط غرناطة

عرفت مدينة تلمسان تدفقا ملحوظا للأندلسيين بعد النكبة التي شهدتها الأندلس، حيث كان لسلاطين تلمسان دورا كبيرا في التشجيع على الهجرة الأندلسية، و على سبيل المثال السلطان يغمراسن الذي حيّاهم بعناية فمنحهم الدور و الأراضي الزراعية المناسبة لنشاطاتهم الّتي فقدوها بالأندلس ،و كان أغلبهم من الأعلام و أهل البيوتات و من وجوه القوم وأعيان الأندلس[1]، الّذين استعان بهم أمراء بني زيان في تسيير أمور الدولة وشؤونها الدولة و مفاصلها و قيادة الجيوش ، خاصة أولئك الّذين كانت لهم خبرة في مجال الإدارة والكتابة و السياسة و التدريس في الدولة الحفصية[2]،و كانت وجهتهم ندرومة و هنين،و هذا ما جعلهم يشعرون بالأمن والراحة.

كما فضّل يغمراسن إسكان مهاجري مدينة تلمسان على غرار المدن الأخرى،فحقق لهم كل مايحتاجونه لتهدئة نفوسهم المصابة من ظلم خصومهم و أعدائهم[3]، و لعل أكبر جالية أندلسية نزلت بتلمسان، هي الّتي كانت في عهد الأموي" عبد الواحد بن عبد الله"(814- 827 هـ / 1411 - 1424 م) و خلفه أبي العباس أحمد الزياني(826- 834 هـ/ 1431 - 1462 م)

و قد استقبلهم هذا الأخير بحفاوة و وجهم حسب طبقاتهم و حرفهم،فالعلماء و الوجهاء و سراة القوم، أسكنهم عاصمته مدينة تلمسان،و أنزل معهم التجار والحرفيين و أصحاب رؤوس الأموال في درب خاص عرف بدرب الأندلسيين[4]،أما عامة النّاس من الفلاحين و غيرهم فقد وجههم إلى ضواحي المدينة لاسيما في وادي الوريط فانتشروا على ضفتيه،فقاموا بتشييد القرى و البساتين و عملوا على تأسيس مصانع عديدة و متاجر كثيرة، و غرسوا الحقول و المزارع بمختلف الثمار[5] ،و هذا ما أشار إليه إبن الأعرج: "..... و أظهروا هنالك من صنائعهم و متاجرهم ما عاد بالنفع على البلاد و أهلها و ملؤوا تلك الشعاب من البساتين متنوعة الثمار و أنواع الرياحين و الإزدهار....و

---

[1] إبن خلدون ،**العبر**، ج6،ص 386

[2] –محمد طالبي،**الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين**، مجلة الأصالة، العدد 26 ، صدرت عن وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، 1975ص 59

[3] –إبن مريم الشريف، **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان**،نشره عبد الرحمن طارق،ديوان المطبوعات الجامعبة،الجزائر، 1986 ص120

[4] –إبن مريم ، **المصدر السابق**،ص 127

[5] – نفسه،ص 127

اتصلت مساكنهم بذلك إلى نهر الصفصيف و أقاموا عمارة خلدت آثارهم بتلك الشعاب العميقة ذات الأدراج و المياه المتدفقة،و الثمار المتنوعة"[1].

و قد وصلت قرى هذه الجالية الأندلسية إلى جبل يبدر،حيث توجد زاوية الشيخ" أحمد بن محمد المناوي الحسين "المتوفي سنة(895 هـ / 1489 م) و مدشر عين فزة[2] ،و غيرها من المداشر و المعالم التي ذهب رسم بعضها، ولم يبق إلا إسمها في ضواحي مدينة تلمسان[3].

وقد حددت لكل فئة من المهاجرين الأندلسيين وظيفتها الّتي تناسب طبائعها و اختصصاتها الحرفية ،فأهل البادية و الزراعة وجهوا إلى المناطق الّتي تكثر فيها الفلاحة و وجه المثقفون والتجار و الحرفيون وأصحاب رؤوس الأموال إلى مدينة تلمسان عاصمة بني زيان.

أما أصحاب الملاحة و الصيد البحري فاستقروا بالمدن الساحلية و قال إبن الأعرج في هذا الشأن:"نفذ قضاء الله على أهل الأندلس بخروج أكثرهم في هذه الفتنة الأخيرة،افترقوا ببلاد المغرب من بر العدوة حتى بلاد الإفريقية،فأهل البادية قد مالوا إلى البوادي إلى ما اعتادوه و دخلوا على أهلها وشاركوهم فيها،فشقوا المياه و غرسوا الأشجار و أحدقوا الأرض و علموهم ما لم يكونوا يعلمون ولا رأوه فصلحت أحوالهم"[4]، فكان للأندلسيين أدوار حضارية مهمة في حاضرة تلمسان أسهمت في دفع عجلة التطور والرقي،وبخاصة بعد إعتناء الحكام بهذه الفئة.

[1]- مشرفي عبد القادر الجزائري ،**بهجة الناظر في أخبار الداخلين في ولاية الإسبانيين بوهران**،ص 216

[2]- إحدى بلديات دائرة شتوان بولاية تلمسان

[3]-إبن الأعرج ،المصدرالسابق،ج 3ص96.

[4]- المقري ،**نفح الطيب** ،ج3،ص156.

المبحث الأول: التأثير السياسي والإداري والعسكري

المطلب الأول: التأثير السياسي والإداري

عرفت حاضرة تلمسان تدفق عدد كبير من الأندلسيين حظوا بعناية خاصة و مكانة رفيعة، لإتباع ملوك بني زيان سياسة حسن الجوار إزاء حكام الأندلس [1]،فتنوعت إهتماماتهم في مجالات مختلفة، و تقلدوا عدة مناصب كانت من طموحاتهم التي أرادوا الوصول إلى تحقيقها وبخاصة المناصب القيادية و ممارسة السياسة كالوزارة أو الحجابة أو الاستشارة،و قد تواصلت هذه الخدمات الأندلسية إلى فترة عثمان بن يغمراسن (681-703 هـ /1281-1303م) و إبنه أبي حمو موسى الأول(707-718 هـ /1307-1318م) الذي أعطى للدولة عناية كبيرة. و من بين الأسر الوافدة؛ أسرة بني الوضاح من شرق الأندلس في عهد أبي يحي يغمراسن الذّي قربهم إلى مجلسه و أنزلهم منزلة الخلة و الشورى، فتدعمت بهم أركان الدولة و كانوا قادة و عمدة توازنها.

أ-أسرة بني ملاح: منهم محمد بن ميمون بن ملاح الذي تولى منصب الوزارة و الحجابة ثم إبنه الأشقر من بعده ،و هو الآخر عين إبنه من بعده و اشترك معه في الوظيفة علي بن عبد الله بن ملاح ،و ظلّت هذه الأسرة تتقلد مناصب إدارية سامية إلى أن نكبهم أبو تاشفين الأول بن حمو، عندما ثارعلى إبنه وقتله مع خاصته وخلصائه من بني الملاح في تلمسان سنة(718هـ /1318م) [2].

ب-ومن بين العلماء الذين حذوا بمكانة مرموقة عند السلطة ازيانية إبن خطاب المرسي(ت 636 هـ / 1239):هو محمد بن عبد الله بن داود بن الخطاب الغافقي يكنى أبا بكر، من أهل مرسية ،الأديب و الكاتب المشهور ،إذ وصف بخاتمة أهل الأدب في عهده ، و له مشاركة في أصول الفقه، وعلم الكلام ،انتقل إلى غرناطة حيث عين في الكتابة، السلطانية ليرجع مرة أخرى إلى مرسية، و غادرها بعد أن اختلت أمورها قاصدا مدينة تلمسان .

و نزل على سلطانها يغمراسن بن زيان الذي كان يولي إهتماما بالغا بالعلم و أهله،فأحسن إلى إبن الخطاب و قربه من مجلسه، و جعله كاتبا له [3]، و نظرا لعلمه و براعته في الكتابة و الشعر ،بعث

---

[1]- حنيفي هلايلي ،**الموريسكيون الأندلسيون** ،ص 118.

[2] -عبد الرحمن بن خلدون،**العبر**،ج1،ص214

[3]-- إبن خلدون، **العبر** ،ج 1،ص208.

إليه المستنصر بن أبي زكريا الحفصي بمال كثير يستقدمه و لكنه رفض الطلب[1]، و بقي كاتبا ، ليغمراسن إلى أن توفي سنة (636 هـ / 1239م)[2] ،وصدرت عنه الكثير من الرسائل إلى عدد كبير من الأمراء و السلاطين أثناء خدمته في الكتابة السلطانية، كما تولى منصب الوزارة وكان يرافق السلطان عند خروجه للحرب [3].

ج-**لسان الدين الخطيب** (**710-- 776 هـ / 1310 -1374** م): هو محمد بن عبد الله بن سعيد بن علي بن أحمد الغرناطي،أبو عبد الله لسان الدين، و يعرف بإبن الخطيب ،ذي الوزارتين، ،ولد بمدينة لوشة ،درس بها على يد عدة علماء أبرزهم أبو عبد الله المقري الجد وإبن الفخار[4].

و ألحقه الوزير أبو الحسن بن الجياب بديوان الإنشاء، ثم عين وزيرا في عهد السلطان أبي الحجاج يوسف،ثم لم يلبث أن استعمله في السفارة جامعا في ذلك بين الوزارة و السفارة و بقي الأمر على حاله بعد وفاة أبي الحجاج سنة (755 هـ / 1354 م) [5]،وبعدذلك فرّ إبن الخطيب إلى المغرب سنة (761 هـ / 1360 م) ثم زار تلمسان أيام المحنة التي تعرض لها و أعجب بها فقال فيها" تلمسان،قاعدة الملك و واسطة السلك، وقلادة النحر و حاضرة البر والبحر حسناء تسبي العقول بين التقنع و السفور، والأطماع والنفور،شمخت بأنف الحصانة والإباية و تبححت وفورالعمارة دور الجباية" [6]، وأثناء إقامته بتلمسان شرع في كتابة كتابه" أنواء النسيان في أنباء . تلمسان"،و لكنه لم يتممه و ارتحل إلى فاس .

---

[1]-إبن الخطيب، **الإحاطة في أخبار غرناطة**،ج2،ط 1،مطبعة موسوعة ،مصر،1981، ص276

[2] -إبن مريم،**المصدر السابق** ،ص 227

[3]- بوزيان الدراجي ،**نظم الحكم في دولة بني عبد الواد**،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1993ص115

[4]- محمد بن رمضان شاوش، **المرجع السابق**،ص 402

[5]--التبنكي،**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**،مطبعة الفحامين،مصر،ص 264

[6]-إبن الخطيب،**كناسة الدكان بعد انتقال السكان**،تحقيق محمد كمال شبانة،ط 1،مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، 2003 ص85 -86 .

هـ- دور بنو الملاح في سك النقود:

اتخذ بنو عبد الواد أسرة بني الملاح القرطبية الذين نزلوا تلمسان[1]، أمناء على بيت المال و فوضوا إليهم ضرب السكة من دنانير و دراهم ،و تشير معظم الدراسات التاريخية إلى الدور الذي قام به الأندلسيون الموريسكيون في المرحلة الثانية من تأسيس الحكم العثماني في الفترة الممتدة ما بين (1614-1830 م) في الجانب الإداري،فإشتهروا بتحصيل الضرائب وجمع موارد الخزينة العامة، متبعين تعليمات الإدارة العثمانية بالجزائر، و بفضل خبرتهم المالية استطاعوا ممارسة أعمال القرصنة والنخاسة و مبادلة الأسرى و المشاركة الفعالة في تمويل مشاريعها ،فهذا التأثير الأندلسي قديم يعود إلى فترة الدولة الرستمية، في استفادتهم من خبراتهم في مجال البناء والصناعة والزراعة وعلم التدبير؛فقد كان "عمر بن مروان الأندلسي ومسعود الأندلسي"من مرشحي الإمام عبد الرحمن بن رستم للإمامة الإباضية في تيهرت قبل وفاته،كماساعدت سياسة السلاطين في بلاد المغرب على ازدياد النفوذ الأندلسي بالمنطقة،فتولوا الحجابة، وكانت الوظائف تلإدارية من نصيبهم ، هذا ما جعل الوافدين إليها يجدون مجالا واسعا لاستثمار مواهبهم في جميع القطاعات[2].

أما **العامل الثاني** الذي جعل الجاليات الأندلسية تنزح إلى تلمسان و بجاية مكانتهما العمرانية وكذلك إشعاعهما العلمي و الحضاري،بالإضافة إلى الاستقرار الذي عن طريقه تمكنوامن تطبيق خبراتهم العلمية والسياسية و العسكرية و الإقتصادية[3].

و**العامل الثالث** يتمثل في سقوط عدد كبير من الثغور الأندلسية و اكتظاظ الساحتين المغربية والتونسية بالأندلسيين فبحثوا عن أماكن شاغرة لاستثمار مواهبهم السياسية ما جعل الإمارة الزيانية تستقبل جاليات أندلسية أكثر من المرحلة السابقة و هذا ما أشار إليه "راشيل أريي"

عندما تحدث عن التأثيرات الأندلسية المتسربة إلى مملكة بني عبد الواد في فترة حكم أبي حمو الأول في بداية القرن الثالث ،فأوضح أن الأمير الزياني أبي حمو موسى الثاني كان يختار مساعديه

[1]- محمد بن رمضان شاوش ،**المرجع السابق** ، 402

[2]- حنيفي هلايلي،**أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي و الموريسكي**،(د،ط) ،دار الجزائر، 2010ص82

[3]-حنيفي هلايلي ،**المرجع السابق**،ص82

الرئسيين من حاشيته الأندلسية ،لحنكتهم و كفاءتهم و خبرتهم داخل الإمارة ما جعل بعض الأمراء يشجعون العائلات الأندلسية بتقديم المزيد من الامتيازات داخل الإدارة[1].

و يتضح مما سبق أن الجالية الأندلسية شكلت طبقة سياسية متميزة، و لاسيما في النصف الأول من القرن التاسع الهجري /الخامس عشر الميلادي،بحيث تكتلت فيما بينها،و أصبحت تمثل مصدر القوة في البلاط الزياني،مما دفعها في بعض الأحيان إلى إثارة الدسائس،و مقاومة معارضيها بمختلف الوسائل للاحتفاظ بالنفوذ و الامتيازات السلطانية والوصاية السياسية و الحضارية على أهلتلمسان [2]،و هو نفوذ سياسي و إداري جعل بعض شيوخ بني زيان و بعض علماء تلمسان (514-827 هـ/ 1411 -1427 م) يضيقون به ذرعا ،و خاصة في عهد الأمير عبد الواحد بن عبد الله ا لّذي طالت مدته وساءت سمعته[3].

المطلب الثاني: التأثير العسكري

كان للأندلسيين دورا فعالا في الجانب العسكري، حيث وجدوا في صفوف الجيش الزياني كجنود و ضباط في الفرق العسكرية منهم إبراهيم الآبلي و أخوه أحمد اللذان عينهما أبو يحي يغمراسن في السلك ثم عين إبراهيم الآبلي عاملا على مدينة هنين[4].

[1] – -حنيفي هلايلي ، **المرجع السابق** ،ص 17

[2] -إبن خلدون،**العبر**،6،ص654.

[3] -أمين الطيبي، **دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس**،دار العربية للكتاب ،تونس، 1984ص288

[4] -- إبن خلدون، **التعريف بإبن خلدون** ،دار الكتاب البناني،1979 ،ص33

المبحث الثاني: التأثير الإقتصادي والإجتماعي في تلمسان

المطلب الأول: التأثير الإقتصادي في تلمسان

يقوم إقتصاد أي دولة على الزراعة والصناعة والتجارة وفيما يلي نبسط الحديث عن مكونات الإقتصاد إبان مرحلة الدراسة

أ-**الزراعة:** عكف عدد كبير من المهاجرين الأندلسيين الفلاحين بأراضي المغرب الأوسط على تشييد القرى و البساتين،و عملوا على تأسيس مصانع و مناجم كثيرة ،و اهتموا بالحقول والمزارع ؛و ذلك راجع لخبرتهم في مجال المياه و السقي،و هذا ما عاد بالنفع على الفلاحةللبلاد [1]،فعملوا على تجديد أساليب وطرق الزراعة في ضواحي المدينة و بخاصة على ضفتي واد الوريط و هذا ما أشار إليه إبن الأعرج: " قلدهم الناس في فلاحتهم،و اعتنائهم بغرس الزيتون و سائر الفواكه حتى صارت البلاد و أهلها في حالة زاهية وعيشة راضية وكانت أسرة بني ملاح من الأسرالأندلسية التي اهتمت بالجانب الفلاحي [2]، واستصلحت أراضي شاسعة فازدهرت زراعة الأشجار المثمرة .

و يرجع إليهم الفضل كذلك في إدخال أنواع جديدة من المزروعات إلى المغرب الأوسط في العهدالزياني مثل الليمون و البطاطاو الفلفل و الطماطم و الباذنجان و السبانخ والزعفران والجلبان والكرنب وغيرها [3]، وانتعشت كذلك زراعة البساتين و انتشرت معها مزروعات جديدة كالقطن لما له من أهمية في صناعة النسيج [4]،واختصت كذلك بعض العائلات الأندلسية العريقة ا لّتي استوطنت تلمسان بصناعة تجفيف الفواكه، وتحضير المربى، و تقطير ماء الورد، وكان لهم الفضل في استنبات مزروعات أخرى كالذرة الصفراء والطماطم و اللوبياء الخضراء و الفلفل الأحمر[5].

---

[1]-بوحسون عبد القادر ،**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17 م**،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصرجامعة وهران، 1999،ص 132

[2]-.عبدالعزيز الفيلالي ،**تلمسان في العهد الزياني** ،ج14،ص176

[3]-خالد بلعربي ،**المرجع السابق**،ص 163

[4]--حسن الوزان،**وصف إفريقيا** تر؛ محمد حجي،محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،ط 2، بيروت، 1983، ج2،ص386

[5]-لوي كارديك،**الموريسكيون الأندلسيون و المسيحيون**،تعريب عبد الجليل التيمي منشورات المطبوعات الجامعية،(د.ط)، 1983،ص122

إن تطور الزراعة في تلمسان راجع إلى تطور الزراعة الأندلسيةالتي شملت زراعة الحبوب في المناطق الجافة كطليطلة و تخصيصهم مساحات شاسعة لأشجار الزيتون، أما المناطق التي يتوفر فيها الماء فكانت تخصص لزراعة الكروم وزراعة الكرز و التفاح والرمان و قصب السكر و الموز ،وكذا زراعة الأعشاب العطرية والقطن والزعفران و الكمون واعتناءهم بتربية دودة القز و الخيول و البغال و الماعز والنحل،واستغلال المعادن الموجودة بالمنطقة ،من ذهب و حديد و نحاس و استثمارهم في الملح الصخري والصيد البحري [1].

وهي تجربة وظفها الأندلسيون في تطوير الحياة الإقتصادية في حاضرة تلمسان ؛هذا ما جعل تلمسان تعرف بكثرة صناعاتها ،حتى إنها وجدت لها أكثر من خمس مائة حرفة، ووصل عدد دكاكينها إلى ثلاثة آلاف دكان داخل أزقتها و شوارعها العريضة ،يظهر تجارها بهيئة جيدة وملابس نظيفة.

و بالرغم من الظروف التي عرفتها هذه الصناعات إلا أنها بقيت تحافظ على تقاليدها الأندلسية المغربية بفضل تحكمهم في تقنية الصناعة التي كانت متطورة في بلنسية و إشبيلية و سرقسطة فوضعوا ورشات ومصانع صغيرة للنجارةو الحدادة و الخياطة و المعدات العسكرية و طرز الملابس الجلدية و القطيفة، والحرير،و صناعة الأثاث و النقش على الأبواب وصناعة الذهب و المجوهرات و أدوات الفلاحة و فنون المياه،كما عرفت تلمسان لمسات عثمانية تتجلى في محتويات المتحف الوطني للفنون و التقاليد الشعبية بالجزائر العاصمة ،من الأواني النحاسية التلمسانية التي تعود إلى القرن 13 هـ/ 19 م،و من بين هذه القطع قدور بمختلف أعماقها و أحجامها وطنجرات . و دلاء و أبارق قهوة و صوان ذات طابع أندلسي[2].

ب–الصناعة:

صناعة النحاس:بعد وفود الصناع الأندلسيين الّذين جلبوا معهم تقريبا كل الأساليب الفنية ا لّتي كانت مزدهرة كالنحاس بأنواعه والقصدير و الفضة، فأبدع الفنانون في صنع التحف و زخرفتها ،مما جعل الإقبال على شرائها كبيرا، وقد أشار بعض الرحالة الذين زاروا الجزائر إلى وجود صناعة معدنية

[1]–كولان .س، **الأندلس**،لجنة الترجمة دائرة المعارف إبراهيم رشيد عبد الحميد يونس،حسن عثمان،ط 1،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1980 ص104

[2]– جمال يحياوي،**آثار الهجرة الأندلسية على تلمسان**،مجلة الوعي،العدد المزدوج(3–4.)أفريل–ماي، 2011 ،ص93

نحاسية متطورة ذات جودة عالية،فعملوا على صناعة الصواني و الأباريق ذات المقبض .و الطاسات ومختلف الأواني المنزلية؛ بالإضافة إلى ما كان يصنعه القصادرة من صفائح و فوانيس و سكريات و مصابيح والأبواب المغطاة بالنحاس المنقوش مثلما هو موجود في جامع سيدي بومدين ،و الجامع الكبير، وإشتهرت كذلك بصناعة السيوف و السكاكين و السروج والركاب و اللجام [1]،و كانت مراكز الصناعة عبارة عن حوانيت ضيقة يشتغل بها عدد من الصناع ، و التجار، و لكن ابتداء من القرن 7هـ/ 13 م أنشأ الزيانيون مصانع لسبك النحاس و المعادن[2].

و هذا ينفي الادعاء الذي يقول إن صهر النحاس في تلمسان لم يعرف ازدهارا،لأن ما يلاحظ على المجتمع التلمساني هو إهتمامه الواضح بالصناعة النحاسية محققا اكتفاء ذاتيا، غير أن هذه الصناعات تراجعت، و تدهورت بحاضرة تلمسان في جميع المجالات ، و ذلك بسبب هجرة سكانها ذوي النفوذ الإجتماعي بسبب احتلال الإسبان لوهران في القرن 10 هـ/ 16 م،و لكن هذا الوضع لم يدم طويلا فقد عادالاستقرار إلى تلمسان في عهد "محمد عثمان باشا"؛ فنشطت صناعة الأسلحة ،و يرجع هذا الازدهار إلى الأندلسيين النازحين إثر الاضطهاد الإسباني المسيحي مما دفعهم إلى الاندماج في المجتمع الذي نتج عنه تزاوج بين الأندلسيين والتلمسانيين أثمر جيل " الحضر" فكثر بذلك الصناع و عمرت الأسواق[3].

صناعة الطرز:كان الطرز أحد الصناعات التقليدية الرائعة،على حسب ماجاء في قول فانتوردي باردي قائلا:"إن الذوق الجزائري يبدو جليا في المطروزات"،و هي قديمة تعود جذورها إلى عهد الدولة الرستمية، بسبب وجود بعض الأندلسيين امتهنوا الخياطة في مدينة تيهرت [4].

وكانت المطروزات تظهر على الحرير و على قماش الملف بالألوان المنسجمة،و كان اللون البنفسجي بالخصوص يستعمل في الطرز على الحرير،أما الألوان الأخرى فكانت تستعمل للإضافات و اللباس المطروز لم يكن خاصا بالنساء فقط بل حتى الرجال،و كان ذلك من ميزات الثروة و الأبهة و الذوق، وينسب البعض أن التلمسانيين هم الّذين أدخلوا الطرز إلى تلمسان،و لكن ما هو معروف أن

[1]- أبو القإسم سعد الله،**تاريخ الجزائرالثقافي** ،ص363

[2]-ابو القإسم سعدالله ،**المرجع السابق**،ص 171

[3]-محمد عمرو والطمار ،**المرجع السابق** ،ص238

[4]-حنيفي الهلايلي ،**المريسكيون في المغرب الاوسط** ،ص87

الأندلسيين هم الّذين برعوا في هذا الفن و يمكن أن تكون لهذه الصناعة علاقة بالشام حيث كان لها علاقة وطيدة بالأندلس و فنونها [1]،و عليه صناعة النسيج و الملابس وحياكتها من أهم الحرف الّتي اشتغل بها الأندلسيون بتلمسان صناعة الزرابي والقطيفة ذات الطابع الأندلسي[2].

ومن أسباب إزدهار هذه الصناعة توفر المواد الأولية التي استعملت في انتاج الأقمشة و الأغطية و البرانيس ،و هذا ما ذكره يحي بن خلدون قائلا:"...في غالب تكسبهم الفلاحة و حوك والصوف يتغايون عمل أثوابه الرقاق،فتلفي الكساء أو البرنس عندهم من ثماني أواق، و الأحرام من خمس، بذلك عرفوا في القديم و الحديث، ومن لدنهم يجلب إلى الأمصار شرقا و غربا." [3]و حفاظا على هذه الصناعة من الاندثار في هذا القرن خصصت مدارس للصناعات التقليدية ، بغرض استعادة الأساليب القديمة في الطرز و صناعة الزرابي والسجاد و الأغطية و قد عرفت كل من تلمسان وشرشال و قسنطينة وغرداية نماذج من هذه الورشات [4].

-الصناعة الجلدية:من بين الصناعات التي تميز بهاسكان الجزائر بعامةوسكان تلمسان بخاصة ؛صناعة التجليد وصناعة الأحذية و السروج و السندال و الطبال و الدفوف،و كان للأندلسيين أثر قوي في ارتقاء هذه الصناعة لذوقهم رفيع في اختيار الألوان و التذهيب و أنواع الجلود ،وتواجدت قرب المساجد و في البازارات و الأسواق الشعبية ، وصارت هذه المصنوعات الجلدية تصدر إلى خارج الدولة مثل السودان الغربي ،وكانت تشترى بالجملة و تباع بالتجزئة [5].

-صناعة الفخار و الخزف:إشتهرت تلمسان بالصناعة الفخارية وعرفت تطورا و تجديدا أعطى للحضارة الإسلامية صبغة فنيةمميزة،لأنّ للخزف و الفخار محطة هامة في تطور الفن الإسلامي لما وصل إليه الفنانون و الحرفيون من مستوى الإبداع و الابتكار غير أن عانت من قلة الدراسات العلمية والعناية الكافية ،وقد وجدت قطع فخارية و خزفية دلت على ثراء هذا الفن من حيث النوع و الكم في

[1]- أبو قإسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ص359.

[2]--المقري ،**نفح الطيب**، ج4ص07.

[3]-.-يحي بن خلدون،**بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد**،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،ج1، المكتبة الوطنية لنشر،الجزائر، 1980 | ،ص92

[4]-أبو قإسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2ص308

[5]- خالد بلعربي،**المرجع السابق** ،ص 168

المغرب الأوسط، متأثرة بالخزف المشرقي و الأندلسي الّتي تستند على رسم زخارف تحت طلاء زجاجي تفصل الألوان بالطلاء البني المنغنيزي المبلل بالذهن لمنع الطلاءات من التسرب ووجدت هذه الصناعة كذلك بالقليعة و بجاية التي تعود إلى الفترة الموحدية، و لكن لا يمكن تأريخ للصناعات الخزفية لهذه الفترة إلا بعض منها تختزنه متاحف تلمسان و بجاية فقط [1].

-**صناعة الخشب**:هي من الصناعات التقليدية الّتي كانت رائجة في ذلك الوقت،و البعض يضعها في الدرجة الثانية من حيث الأهمية،و هذا ما أشار إليه "حسن الوزان"،و"مرمول" و" هايدو الّذي قال:" إنّ الجزائريين كانوا لا يستعملون الموائد و السفرات ،و ليس لهم خزائن،و ذلك باستنادهم على صندوق أو علبة تكفيهم لسد حاجاتهم"،و لكن البعض أنكروا هذا الادعاء أشاروا إلى وجود خزائن الكتب والملابس ونوافذ المساجد في عهد الدولة الزيانية، و الأرائك و المناضد وحاملات المصاحف وغيرها،زينت بزخارف وخطوط بطريقة فنية بديعة[2].

و نظرا لقرب تلمسان من السواحل ، إندفع بعض الأندلسيين إلى صناعة السفن و القوارب لأنهم كانوا على دراية بهذه الحرفة ،و ذلك لتيسير التنقل بين سواحل العدوتين[3].

-**صناعة الحلي**:للحلي و المجوهرات قيمة نوعية في تاريخ الشعوب و بناء شخصية الإنسان،يتخذها بعض الباحثين وسيلة لمعرفة الأحوال الشخصية و الإجتماعية و الإقتصادية على مرالعصور، وبوساطتها يمكن التعرف إلى نواحيها الجمالية و الفنية في كل مجتمع و هي ضرب من ضروب الزينة عرفت المرأة باستعمالها منذ أقدم العصور و أصبحت من الأساسيات و تعد الجزائر من بين الدول الّتي تزخر بموروث ثقافي متعدد،فهو يحمل عدة أدوار ،منها ما هو اجتماعي و فني و منها ما هو اقتصادي ؛فالحلي كما يقال" زينة و خزينة و يسمى أيضا المتاع الذي خف حمله و غلا ثمنه" و هذه العادة لاتزال شائعة إلى يومنا[4].

---

[1] -مرزوق محمد عبد العزيز،**الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس**،(د،ط)،بيروت، ص133

[2] -أبو قإسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2ص،363

[3] - بحاز إبراهيم بكبر،**الدولة الرستمية**(**160 – 296 هـ/ 777 –909م**)**دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية**،ط 2، نشر من طرف جمعية التراث الجزائر،1993،ص165 .

[4] -مرزوق محمد عبدالعزيز ،**الفنون الزخرفية في المغرب و الأندلس**،(د،ط)،(ط،ت)،بيروت.،ص122

ومن أنواع الحلي التي وجدت؛ الخواتم و الأسوار و الأقراط و العقود الذهبية و الخلاخل بالإضافة إلى أشكال أخرى كانت تستعمل في المناسبات مثل الريحانة والصرمة وخيط الروح و الأوسمة التي كانت تزين السلاح،وإشتهر بصناعتها صائغو تلمسان وقسنطينة ،غير أنّ الصناعة انتقلت إلى يهود الأندلس بعد هجرتهم إلى الجزائر، فقد كانوا محل ثقة الباشوات في اختيار العملة الرسمية و أصالة الجواهر و المذهبات التي ترد إلى الدولة في الهدايا و الغنائم[1].

-**حرفة النقش و الخياطة**:كان للجزائريين إسهام كبير في الفنون الجميلة التي كان لها دور في انعاش الاقتصاد ،ومع تقدم العلم و الفن وإتصالهم واحتكاكهم بالدول المجاورة ونزوح الأندلسيين إلى المدن الجزائرية خاصة تلمسان و معسكرعرفت تطورا ملحوظا كمثل النقوش و الزخرفة الموجودة في ضريح سيدي بومدين، بالإضافة إلى الزاوية التيجانية بقمار ؛التي رسمت عليها نقوش كثيرة و زخارف متأثرة بالطراز المغربي الأندلسي التي بهرت عددا كبيرا من الموهوبين و الفنانين .

ج-التجارة:

كان للموقع الجغرافي لتلمسان أكبر الأثر في جعلها قبلة للتجار، و ساعدها على الإتصال بالأندلس، وكان لأسواق أغادير دور كبير في تطور الاقتصاد ،بحيث كانت القوافل غادية رائحة بينها و بين الأندلس عن طريق أرشقول و هنين الّتي تعمل على نقل المنسوجات الصوفية والفخار المطلي و الحلي الذهبية و الفضة و أواني النحاسية والخشب المنقوش المرصع بالعاج،و المصنوعات الحديدية كالأسلحة والأقفال و الملح و العطور و البخور وقد نتج عن هذا النشاط التجاري تطور صناعات كل من النسيج والزربية و الجلود و النحاس و الخزف[2].

و من بين المنتوجات الّتي كانت تجلب من الأندلس زيت الزيتون و اللحوم و القطن والتمور والعسل والسكر والمرجان والورق والجلود و ماء الزئبق الّذي كان يستخدم في صناعة الذهب،وكانت مدن،المغرب الإسلامي عبارة عن أسواق للبضائع الّتي يعاد توزيعها في المشرق أو إلى صقلية والأندلس[3]

[1] - -أبو قإسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ج2، 357

[2] - محمد الطمار،**تلمسان عبر العصور**،ديوان المطبوعات الجامعية،(د،ط)الساحة المركزية بن عكنون الجزائر، 2007 ،ص38

[3] - عيسى قوراري،مجلة العلوم الإنسانية،السنة الرابعة،العدد 31،جامعة محمد خيضر بسكرة ، 15، 2006ص02،

و هذا التبادل شهدته تلمسان في القرن العاشر و الحادي عشر الميلاديين بالإضافة إلى تطور صناعة الأواني ؛ ولقد عثر على أوان مطلية مزخرفة بالرسوم هي شبيهة بالشقف الّذي عثرعليه في مدينة الزهراء وفي "قلعة بني حماد "فالأولى تعود إلى القرن العاشر و الثانية إلى القرن الحادي عشر ممّا يدل على تأثرها بالحضارة الأندلسية ،و هناك عوامل أخرى أسهمت في تطوير اقتصاد تلمسان تتمثل في الآتي:

- اختلاف الانتاج الزراعي و تنوعه من منطقة إلى أخرى [1].

- كثرة المراكز التجارية ما دفع الناس إلى زيارتها للتزود بمختلف السلع و البضائع..

- الخبرة التجارية الّتي تميز بها السكان الأصليون و تأثير بعض الأجانب في تنشيط الحركة التجارية[2].

- وفرة طرق المواصلات المسهلة لعلميات التبادل التجاري بين الدولة الزيانية ودول المغرب والأندلس[3].

- الاستقرار و الهدوء الّذي عرفته الدولة و كثرة الأموال مما ساعدهاللالتفاف والإهتمام بالمجال الإجتماعي والفني والعسكري.

المطلب الثاني: التأثير الإجتماعي في تلمسان

أ-تشكيلة المجتمع:

تشكل المجتمع الزياني من عناصر مختلفة و من بينها:

-البربر ، حيث يمثلون غالبية السكان،خاصة قبيلة زناتة ،قال إبن خلدون" و الأكثر منهم بالمغرب الأوسط حتى إنّه نسب إليهم و يعرف بهم فيقال وطن زناتة" [4]،و كانت لقبيلة زناتة مكانة

[1] - بلعربي خالد، **الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان**،ط 1،مطبعة تلمسان، 2005،ص170.

[2] - حاجيات عبد الحميد،**الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي**،ج 3،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984،ص478.

[3] -شريفة طبان ،**الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد** العثماني،أطروحة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية،معهد الآثار بالجزائر، 2007ص83.

[4] - إبن خلدون ، **العبر** ،6 ،ص04

مهمةلاحترافهم الصناعةو التجارة [1]،فاختلطوا بالأعراب فأصبحوايمتلكون لغتهم مزجوهابألفاظ و عبارات زناتية [2].

-أما**العرب** :استقروا بالمغرب الإسلامي في فترة الفتح ،وبالتحديد القبائل المضرية و اليمنية،بالإضافة إلى قبائل أخرى قدمت من العراق و الشام والحجاز و مصر [3].

- بالإضافة إلى **العنصر الأندلسي** :وهو العنصر الذي توافد أفراده على بلاد المغرب الأوسط بعدما استولى المسيحيون على أملاكهم و ديارهم،فوجدوا أرضا كأرضهم و أهلا كأهلهم فاستوطنوها فيها و أسهموا في إثراء حياتها الإجتماعية و ذلك بإدخال عنصرين رئيسين:

مضاعفة الكفاح ضد الاسبان في البحر و الثغورو نشر أنماط حضارتهم بين سكان المجتمع التلمساني نتيجة احتفاظهم بمميزاتهم ،وخصوصيتهم الأندلسيةبعض عاداتهم و تقاليدهم [4] ، مثل إهتمامهم الكبير بشكلهم وأناقتهم حتى قال فيهم لسان الدين بن الخطيب " كأنّهم الإزدهار". المتفتحة في البطاح الكريمة تحت الأهوية المعتدلة[5].

ب-العادات والتقاليد

-اللباس والزينة: ففي اللباس استطاع الأندلسيون أن يأثروابأذواقهم في اللباس على غالبية مدن الجزائر و خاصة مدينة تلمسان ، وفي العديد من الألبسة مثل:القمجةوالطوق والفستان والمحرمة والقفطان و الصدرية أوالبدعية التي نقلها الأندلسيون إلى شمال إفريقيا ،و استعملت لفظة الصدرية بدل البدعية، كذلك البنيقة*حيث دخل هذا اللباس إلى الجزائر بعد سقوط غرناطة ويستعمل للحفاظ على زينة الشعر والوقاية من البرد عند الخروج من الحمام،بالإضافة إلى "البليغة"؛و هي عبارة عن نعل استعمل في الأندلس مزينة ومرصعة بالذهب [6]،و" الملف" وهو قطعة من قماش تلف حول نصف

[1]- عبد العزيز الفيلالي،**تلمسان في العهد الزياني**، ص171

[2]- محمد بن رمضان شاوش،**المرجع السابق**،ص 385

[3]- خالد العربي ، **المرجع السابق**،ص197

[4]-أبو قإسم سعد الله،**تاريخ الجزائر الثقافي**،ص154.

[5]-إبن الخطيب،**الإحاطة في أخبارغرناطة**،1ص35

[6]- حنيفي هلايلي،**أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي الموريسكي**،ص67.

الجسد الأعلى،ويطرح طرف منها على الكتف وهي ملونة وتختلف ألوانها بحسب الثروة و المكانة، بالإضافة إلى ارتدائهم اللباس المغربي المعروف اليوم بالجلابة[1] .

أما النساء فكنّ يبالغن في التفنن في زينتهن و يتنافسن في اقتناء الحلي و أنواع الجواهر ،و كان لهن دور كبير في تكملة جمال المرأة التلمسانية متأثرة بشقيقتها الأندلسية، و أصبحت جزء لا يتجزأ من حياتها، كإستعمالهم للشاشية و هي لباس توضع على الرأس ذات شكل مخروطي وهي نوع من الطائيات مزينةبزخارف من الفضة أو من الذهب و في بعض الأحيان تكون مرصعة بالأحجار الكريمة، بالإضافة إلى حلي العنق و الصدر وحلي الأيدي [2].

كما عرفوا كذلك بنظافة أجسامهم وعنايتهم بثيابهم [3] ،لدرجة أنّه كان البعض منهم يبيع كل ما عنده ليشتري به صابونا يغسل به ملابسه،و حسن الاحتياطهم و التدبيرهم في المعاش و حفظ ما كان بأيدهم خوفا من ذلّ السؤال و لذلك كثيرا ما كانوا يوصفون بالبخل [4]،لاستنادهم في تغديتهم على القمح و الذرة ،بالإضافة إلى الأرز و العدس و الثريد و الكسكس و السمك و أنواع من الحلوى.

-**الطبخ**: و من الأمور التي كان يتباهى بها الأندلسيون دلالة على أصالتهم ؛تميزهم بالطبخ الرفيع و عرضهم مأكولات أندلسية من حلويات و أطباق ما يسمى " بالطواجين" التي يتطلب إعدادها حذقا كبيرا و إنفاقا كثيرا لا تقدر عليه إلا العائلات الميسورة ،لتقدمه في مناسباتها وأفراحها مع تغليب الفاكهة[5].

وقد تأثر سكان المغرب الأوسط بتلك العادات منها الأكل و اللباس ،آخذين عنهم طرق طبخ العديد من الأطعمة و الحلويات، كما تأثرت المدن الكبرى مثل بجاية و شرشال و تلمسان بلغة التخاطب التي تميزت بها الجالية الأندلسية بلهجتها الغرناطية التي كانت سائدة في حواضر الأندلس نظرا لرقة مخارج حروفها و سهولة التلفظ بها.

---

[1] – حسين مؤنس ،**غرناطة تحفة من تحف الفن و عجيبة من عجائب التاريخ**،مجلة العربي،العدد 89 ،الكويت ص80

[2] –إبن الخطيب ،**الإحاطةفي أخبار غرناطة**،ص38

[3] – أبو حامد الأندلسي ،**تحفة الألباب و نخبة الإعجاب**،تحقيق إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1989ص62

[4] –المقري ،**نفح الطيب**، 1ص183

[5] – حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**،ص67.

-التأثير اللهجي: و مما يلاحظ كذلك انتشار استعمال مفردات إسبانية مع شيوع تعابير لغة الفرنكا* و وجدت منذ التوافد الأخير للموريسكيين،التي يغلب عليها الطابع الإسباني بخاصة في مجال العلاقات

الخارجية والأعمال التجارية،و ظلت بعض العائلات الأندلسية محافظة على لغتها و هذا ما أكده بعض الرحالة و القناصل و رجال الدين الأوروبيين ،الذين زاروا الجزائر أثناء القرن الثامن عشر من أمثال لوجي دي تاسي ت1725م، والطبيب شاو ت1732م وكوندامين ت1731م التي بقيت متداولة في تلمسان نذكر منها :

اللفظ باللهجة العربية	مدلول	اللفظ باللسان الإسباني
باخرة	بابور	Babor
براكة	كوخ	Barroca
بلاصة	ساحة	Plaza
بندير	دف	pandera
برافو	ممتاز	Bravo
الكوشة	الفرن[1]	Cocha
لامبة	مصباح	Lan baror

وهي ألفاظ ،وغيرها كثير ،تؤكد الأثر اللغوي الذي تركته الجالية الموريسكية في المغرب بعامة والجزائر بخاصة.

[1]-ينظر حنيفي هلايلي، **أبحاث ودراسات في التاريخ الأندلسي**،ص163

المبحث الثالث: التأثير العلمي والثقافي والفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان

المطلب الأول: التأثير الفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان

إن الهجرة الأندلسية نحو المغرب الأوسط قديمة، فتأثيراتها المعمارية هي الأخرى قديمة،حيث تعود جذورها إلى عهد دولة المرابطية التي سيطرعليها الطابع البربري ،وبعد انضمام الأندلس إليها ولعوا بالعمارة وأولوها العناية الفائقة،وامتزج فنهم بالفن الأندلسي منتجا فنا معماريا ممزوجا بالطابع المغربي ،وهذا التأثير يظهر جليا في كل المباني الأثرية لمدينة تلمسان ا لّتي لاتزال بعض المنشآت الدينية شاهدة على ذلك في عصرنا الحاضر [1].

كما عمل أمراء المرابطين على جلب مهندسيين و صناع من الأندلس و اعتمدوا عليهم كل الاعتماد في بناء منشآتهم المعمارية [2]، و بالرغم من الاضطرابات الساسية و الإجتماعية الّتي عرفتها الدولة الزيانية إلا أنّ المباني الدينية شهدت نشاطا ملحوظا ،فقد أقبلوا على تشييد المؤسسات العلمية و الجوامع و الزوايا والمدارس،هذا ما نتج عنه امتلاك تراث معماري حضاري يعكس مدى غنى و تفوق هذه العمائر في كافة النواحي الفنية و المعمارية [3]،و أصبحت منارة من منارات العالم الإسلامي تعلم فيها الكثيرون عبر أجيال مختلفة، جامعة بين الحضارتين المغربية و الأندلسية[4].

و بسبب التواصل الحضاري و الإحتكاك بين مسلمي المغرب و مسلمي الأندلس عرف الجانب الفني والمعماري تطورات ملحوظة تتمثل في الابتكارات الجديدة في فنون العمارة و الزخرفة التي أسهم فيها الفنانون و المعماريون الّذين جلبوامن قرطبة،و ظهر التأثير بشكل كبير في الجامع الكبير بتلمسان ، و كذلك كل المباني المعمارية الدينية ا لّتي شيدت في العصور التالية بتلمسان[5].

---

[1]- عبد الله عنون،**النبوغ المغربي**، 1،ط 2،دار الكتب اللبناني بيروت، 137،ص1961

[2]- إبراهيم حركات،**المغرب عبر التا ريخ** ،ط 1،دار الرشاد الحديثة، 34،ص1984

[3]-عمارة عمورة، **موجز في التاريخ الجزائري**،ط 1،دار الريحانة للنشر و التوزيع، الجزائر 2002،ص79

[4]- إبن الأحمر،**تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان**،تحقيق هاني سلامة،ط 1 مكتبة الثقافة الدينية للنشر و التوزيع،ص186

[5]- عبد العزيز عبد المعطيات، **الفن الإسلامي في المغرب**،مجلة المنال،عدد 03 ،سنة 1975،ص 54.

1- العمارة الدينية :تأثر المرابطون برقة الحياة الأندلسية ممّا أدى إلى انغماسهم في الترف الذي إسمت به الأندلس [1]، و ابتداء من القرن الخامس الهجري عرف التيار الحضاري الأندلسي المغربي تسربا إلى الجزائر ولاسيما تلمسان،فتبنى المرابطون ثم الموحدون من بعدهم أساليب الفن الأندلسي الجميل.

و استمرت هذه العملية ثلاثة قرون،متخذة شكلها النهائي في عهد بني زيان ، حيث أصبحت صلة تلمسان بالأندلس أقوى و أمتن ممّا كانت عليه من قبل،وذلك بفضل ما أبدع من روائع تبوأت مقاما عاليا في تاريخ الفن الزخرفي المعماري الإسلامي،هذا ما دفع بني مرين إلى التنافس . فضاهت ما شيد بفاس وغرناطة روعة و إبداعا[2].

1-1-مسجد تاجرارت: هومسجد تلمسان الأعظم ما زال محافظ على شكله الأصلي الّذي يعود إلى عهد المرابطين الّتي تبلغ مساحته ثلاثة آلاف متر مربع،و هو بناء مستطيل الشكل متكون من بيت الصلاة وصحن مربع تتوسطه فوارتان، أما فيما يتعلق بالتأثير الأندلسي فتتمثل في القبة التي تتقدم المحراب و هي آية من آيات الفن الأندلسي المغربي و لها منظر رائع شبيه بقبة جامع قرطبة التي صنعها النحاتون الأندلسيون،أما فيما يتعلق بشكلها فهي تتكون من اثني عشر عقدا تتقاطع فيما بينها تاركة قبيبة مقرنصة، و الفرغات الناشئة عن تقاطع العقود تزين بتوريقات مفرعة في الجص ،تتخللها شمسيات صغيرة [3] تظف عليها جمالا يجعلها من أروع ما تشاهده العين من الزخارف النباتية[4] ،و هذه القبة هي الأولى الّتي شيّدت بالمغرب، وهي شبيهة إلى حد بعيد بتلك التي تزين جامع قرطبة [5].

كما تتجسد هذه التأثيرات المعمارية القرطبية بوجه خاص في محراب المسجد الجامع بتلمسان في اللوحتين الرخاميتين اللتين تكسوان واجهة محراب جامع تلمسان تقليد واضح لمحراب جامع قرطبة،بالإضافة إلى طرازالكتابة الموجودةفي أطر محراب الجامع الكبير [6]،كما يتألف من ثلاثة عشرة بلاطة تتجه عموديا إلى جدار القبلة و يحدها اثنا عشر سقفا من الدعائم المربعة ، و يفصل بين

[1]- السيد عبد العزيز،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية، 1986ص50

[2]- محمد بن عمرو الطمار،**تلمسان عبر العصور** ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986،ص286.

[3]- شقرون جيلالي ،**تلمسان مركز إشعاع الحضاري**،أستاذ بجامعة سيدي بلعباس ،قسم التاريخ ،مجلة الفقه والقانون، المملكة المغربية ،ص60

[4]-مرزوق محمد عبد العزيز،**الفنون الزخرفية في المغرب و الأندلس**،(د،ط)،(ط،ت)،بيروت،ص 86

[5] -Rachid bourouiba ;l'art religieu musulman en algerie p110 .

[6]- السيد عبد العزيز سالم،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس**، 2ص59

أساكيب بيت الصلاة صف من العقود الموازية لجدار القبلة تقسمها إلى مجموعتين تحتوي كل واحدة ثلاثة أساكيب ،و هذايوحي باستمرار توافد التأثيرات الأندلسية في عصر دولة بني زيان ، وبالتحديد في المئذنة الّتي شيدها يغمراسن فيمابعد وهي تقع في منتصف الجدار الشمالي للجامع على محورالمحراب[1]،وتيجانه شبيهة بتجان جامع قرطبة [2].

1-2-مسجد أبي بومدين:أمر ببنائه السلطان أبو الحسن المريني سنة(739 هـ/ 1339 م)و يتبين من الكتابة الموجودة على اللوح ،و سمي بإسم العالم الصوفي أبي مدين الغوث، يتميز بهندسة معمارية رائعة مفعمة بالفن الأندلسي الّذي يتضح في مدخله الأنيق و بابه البرونزي و سقفه المزين بالقبة المزخرفة بالمقرنصات ،وخاصة التوريقات و الزخارف الهندسية التي تكسو الجدران جميعا موزعة في تقسيمات رائعة مماثلة لزخارف قصر الحمراء بغرناطة[3].

1-3 مسجد أبي الحسن: يقع مسجد أبي الحسن بالقرب من المسجد الأعظم الذي قام بتأسيسه السلطان الزياني يغمراسن سنة (696 هـ/ 1296 م)، تخليدا لذكرى "الأمير إبراهيم يغمراسن" و هذا ما تؤكده الكتابة المنقوشة في الجدار الغربي من بيت الصلاة،و هو صغير الحجم إذا قارناه ببعض المساجد التلمسانية، مربع الشكل لا صحن له يتألف من ثلاث بلاطات عمودية على جدار القبلة و الوسطى أكثر إتساعا من البلاطين الجانبيين،و يتوسطه محراب جميل و هو شبيه بمحراب جامع تلمسان و محراب جامع قرطبة ،و هذا مؤشر يوحي باستمرار التأثيرات الفنية الأندلسية في العمارة والفنون بتلمسان في فترة بني زيان ، المستلهمة من الهندسة المعمارية و الفن والزخرفة الغرناطية الّتي تتمثل في سواريه المنحوتة من الرخام الذي استخرج من منجم "تاقبالت"،إلا أنّه تعرض للتخريب و حول بعد الإستعمار إلى متحف، و بقي منه سقفه الخشبي المزخرف الّذي يعد من أجمل سقوف المساجد ذات الطراز الأندلسي المغربي[4].

---

[1]- عبد الكريم عزوق،**تطور آذن في الجزائر**،(د،ط)،.مك.زهرة الشرق(د،ت)،ص 83

[2]- رشيد بورويبة ،**جولة عبر مساجد تلمسان**،مجلة الأصالة،عدد 26 ، صدرت عن وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1975ص171

[3]- عبد العزيز سالم،**قرطبة.عاصمة الخلافة في الأندلس**،ص 61

[4]- عبد الكريم عزوق ،**المرجع السابق** ،ص 59

1-4-مسجد المولى إدريس بأقادير: شيدت مئذنته في عهد السلطان يغمراسن ا لّتي ظلّت شامخة تتحدى الزمن و تزين سماء تلمسان و عمرانها،و استخدم في بنائها الحجر المنقوش المجلوب من بقايا مدينة بوماريا الرومانية،ثم استكمل الجزء الأعلى منها بالآجر الأحمر و كانت هندسة الصومعة ، وزخرفتها متأثرة بالفن المعماري الأندلسي و زخرفته .

1-5- مئذنة مسجد تاقرارت: مئذنته شبيهة بمئذنة مسجد أقادير التي بلغ طولها خمسا و ثلاثين مترا مبنية هي الأخرى بالآجر ذي اللون البني المائل إلى الاحمرار،بما فيها الزخرفة القاعدية و الجدران المتأثرةبالعمارة الأندلسية[1].

1-6-مئذنة جامع المنصورة:جاءت تقليدا للنظام الذاخلي لمآذن الموحدين بجامع الكتيبة و جامع حسن الخامس بالرباط و جامع خيرالدا،و أقيم القسم العلوي من واجهتها بنفس نظام جامع قرطبة وإشبيلية،وزينت واجهات المئذنة بحشوات ذات تشبيكات من الآجر البني رصعت بقطع من الفسيفساء الخزفية البراقة،الّتي تناسقت مع الترصيعات الخزفية الخضراء والبيضاء والبنفسجية مماأعطاها حلة جميلة، أماطريقة توزيع الزخارف على الواجهات فهي شبيهة بتوزيعات الشبكات الزخرفية بمئذنة الخيرالدا* بإشبيلية [2].

1-7-زخرفة مدرسة العباد:زخارفها شبيهة بزخرفة الجامع المشيد قبلها بثمانية أعوام، و أشكالها الهندسية ورسوماتها شبيهة برسومات الزهرية الموجودة على الباب الجوفي من الجامع،و تأثير الأبنية الأندلسية واضح يتجلى في استعمالهم الرسوم النباتية المتمثلة في المراوح النخلية الموضوعة بعضها فوق بعض[3]

ب- العمارة المدنية:تأثرت مدينة تلمسان بالمنتزهات والحدائق و مناظر الاستجمام و القصور الّتي وجدت بالأندلس، و بخاصة بعد هجرة الأندلسيين الّذين حملوا معهم كل ما كان لديهم من خبرة،هذا ما جعل مدينة تلمسان تشتمل على مرافق للتنزه و التسلية و لاسيما تلك التي توجد خارجأسوارها و منها:

[1]- إبن مريم ،**البستان**،ص 79

[2]-عبد الكريم عزوق، **المرجع السابق**،ص 81

[3]-الحاج محمد بن رمضان شاوش ،**المرجع السابق** ،ص307

-منتزه واد الصفصيف وساقية الرومي؛ التي تسمى اليوم ساقية النصراني ،و شلالات الوريط،و غديرالجوزاء [1].

ومن أهم أماكن الاستجمام

1-المنزه: يعرف هذا المنزه بكهف الضحاك ،كان من أعظم الأماكن و أحسن المنتزهات الطبقةالحاكمة و أعيان المدينة و شيوخها،بالإضافةإلى بساتين السلاطين و الأمراء والوزراء والأغنياء،كانوا . يقصدونها في فصل الصيف لهوائها الطيب و فواكهها المختلفة [2].

2 -المنازل:تميزت أماكن تجمعات الأندلسيين بطابع عمراني خاص ،و ذلك في استخدامهم القرميد الأجوف الأحمر المائل إلى الزرقة،بدل السطوح المستوية الّتي كانت شائعة قبلحلولهم بالمغرب الأوسط،أما المنظر الخارجي للمنازل الأندلسية فتميز بطلائه الأبيض الناصع ،و سميت المناطق الّتي طغى عليها هذا الطابع"بلد الجير"،و أدخلوا أنماطا جديدة في عمارة المدينة يتمثل في اعتمادهم على الساحة العامة و منها تنطلق الشوارع المستقيمة[3].

و عددالباحث التونسي "سعداوي" مميزات المدينة الموريسكية بالمغرب الأوسط في الفضاءات العمرانية التالية:

- تخطيط منظم للطرقات و العمل على توسيعها بشكل مستقيم.

- إقامة ساحة عامة في وسط المدينة تنطلق منها الشوارع.

- طغيان البعد الديني لنشاطهم العمراني من خلال بناء المساجد و المنازل و إقامة الحمامات والأسواق، وتوصل الباحث التونسي أثناء بحثه في الفضاء العمراني الموريسكي أنها نموذج يعمل على إقصاء النمط العمراني البدوي الّذي عرفه المغاربة ، وماشيده المريسكيون شبيهة في نهضتها الجديدة ، بما أنجزه الرومان سابقا في شمال إفريقيا [4].

---

[1]- رشيد بورويبة،**المرجع السابق**،ص 179

[2]-المقري ،**المصد رالسابق**، 4 ،ص333

[3]-حنيفي هلايلي،**التاريخ الأندلسي الموريسكي**،ص 86

[4]-حنيفي هلايلي،**المرجع السابق**،ص 87

ويعد السلطان أبو تاشفين الأول أكثر السلاطين عناية بالتعمير ،متخذا من العمارة الأندلسية أنموذجا في ذلك من خلال استعانته بالصناع الأندلسيين،الذين استقدمهم من كلّ جهة ، وكان أثرهم واضحا في بناء القلاع والحصون،وكذا في النهوض بفن العمارة إتقاناوتحسينا[1].

المطلب الثاني: التأثير العلمي والثقافي في الأندلس بتلمسان

عرف المغرب الأوسط حركة علمية و ثقافية نشيطة في الفترة الزيانية،و ذلك راجع لإهتمام ملوكه بالعلم و العلماء،هذا ما أهَلَه أن يكون مركزا للإشعاع الحضاري في بلاد المغرب فتعددت مؤسساته التعليمية[2]، وبرز عدد كبير من الشخصيات في شتى العلوم وبخاصة بعد توافد الجاليةالأندلسية المحبة للعلم وإهتمامها الكبير به[3]،وهذا مابينته العديد من المصنفات قالالقلقشندي (ت629 هـ/1231م): " إن الاجماع حصل على فضل الأندلسيين،و قد نشأ فيهم من الفضلاء و الشعراء بما إشتهر في الآفاق" [4].

و وصف كذلك إبن خلدون ذكاءهم و اعتناءهم البالغ بالشعر الذي بلغ التنميق فيه الغاية، ما أثر في سكان تلمسان ،لأنّ طلب العلم عند الأندلسيين كان يحرك بباعث ذاتي لحرصهم على التعلم ما دفع الكثير منهم إلى ترك عمله الذي يقوته ، للتفرغ لعلم و المعرفة، و هذه الصفات كان لها أثرفي الحياة العلمية بالمغرب الأوسط بالأقاليم ا لّتي نزلوا بها الأندلسيون [5]،و من بين المجالات العلمية التي كان للأندلسيين فيها حضور وتأثير:

1- **التعليم**: حيث أدخلوا عليها أمورا جديدة مقارنة مع المنهج التعليمي المتبع بالمغرب الأوسط الذي يعتمد على تحفيظ القرآن الكريم و علومه [6]،ثم بعد ذلك ينتقل إلى علوم أخرى،و أبدى بعض العلماء تحفظا من هذه الطريقة على غرار أحمد بن إبراهيم الأبلي (ت 757 هـ/ 1356م)بحيث

---

[1]-عبدالعزيز سالم ،**قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس** ،ص56

[2] -إبن خلدون،**المقدمة**،دار الجيل،بيروت،ص 54

[3]-المقري **نفح الطيب**،ص181

[4]-أحمد أمين،**ظهر الإسلام**، مكتبة النهضة المصرية ،القاهرة، 3،ص10

[5]-القلصادي،**تمهيد الطالب و منتهى الراغب بأعلى المنازل المعروفة بالرحلة**،تحقيق محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع تونس، 1978،ص26

[6]- عبدلي، **المرجع السابق** ،ص 9.

يصبح ذهن الطالب مجرد وعاء يملأ بمعلومات غزيرة في شتى المعارف [1]،ونقد إبن خلدون هذا المنهج لأنّه يعتمد على حفظ عدد كبير من المؤلفات،و ما كتب عليها من شروح وحواش و مختصرات ما . يعيق عملية التحصيل و اقترح التدريج والمرور بالمراحل الثلاثة. أما منهج الأندلسيين فكان يختلف إذ إن الطفل يبدأ بتعلم القراءة و الكتابة ثم النحو و اللّغة والحساب و بعدها ينتقل إلى دراسة المنطق و علوم الطبيعة ثم يليها علم الأخبار،ثم ينتقل إلى دراسة علوم الشريعة [2]،و قدم تعليم اللغة العربية على سائر العلوم حتى يتمكن الطفل من إجادتها لأنهاوسيلة اكتساب العلوم ثم علوم الشريعة التي كانت تأتي في الأخير يسهل فهمه، وهي طريقة نوه بها عبد الرحمن بن خلدون و غيره[3].

و عملوا على تنظيم حلقات التعليم بالمدارس و المساجد و منهاالمسجد الجامع بتلمسان ،ا لّذي

أصبح معهدا للتدريس يضاهي جامع الزيتونة بتونس والقرويين بفاس ،كما أسهموا بقسط كبير في دفع حركة التعليم بالمغرب الأوسط،لخبرتهم في هذاالمجال، كذلك عملوا على نشر الخط الأندلسي في المناطق التي حلوا بها[4].

و لقيت المصنفات التي نقلت من الأندلس إلى المغرب الأوسط إهتماما كبيرا لاستنادهم إليها في عملية التعليم[5]،و من العلماء الذين برزوا في العلوم الدينية و كان لهم تأثير بالمغرب الأوسط:

-**أبو عبد الله بن إبراهيم الآبلي**:من مواليد سنة (681 هـ/ 1280 م)نشا بتلمسان توفي بفاس سنة 757 هـ/ 1356 م) و قد قال فيه يحي بن خلدون:" فاق أهل زمانة في العلوم النقلية، و لا أعرف) بالمغرب و إفريقية فقيها كبيرا إلا و له عليه مشيخة" [6].

---

[1] – نصرالدين سعيدوني،**الجالية الأندلسية**،ص87

[2] –أحمد شيبون ،**منزلة العلم و التعلم من خلال رسائل مراتب العلوم لإبن حزم**،ندوة الأندلس،ط 1،مكتبة الملك عبد العزيز،الرياض، 1996ص9

[3] –إبن خلدون،**المقدمة**،2ص589

[4] –ناصر الدين سعيدوني،**التجربة الأندلسية بالجزائر**،ص 88

[5] – بوحسون عبد القادر ،**العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17 م**، ،ص 125

[6] –يحي بن خلدون،**المصدر السابق**، 120،1ص.

-كذلك **أبو الفضل محمد المشدالي**:(820-1460 م- 868 هـ / 1418) اهتم بالعلوم - النقلية و العقلية و من مؤلفاته شرح الجمل للخونجي [1].

- **أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سليمان التجيبي**: ولد بمرسية حوالي سنة 455 هـ،في سنة 594 هـ ثم استقر بتلمسان ،و له كتب في الوعظ و الرقائق و توفي في جمادى الأولى سنة 610 هـ.

– أبو العيش محمد بن أبي زيد بن محمد بن أبي العيش إشبيلي الأصل:

كان أديباو شاعرا،وأصوليا،ألف كتابا في تفسير القرآن،و آخر في العقائد . و أصول الفقه، ونظم في التصوف و التوحيد،و توفي بتلمسان إلا أنّ تاريخ وفاته مجهولة[2].

2– العلوم اللسانية و الإجتماعية:حظيت العلوم اللسانية عند أهل تلمسان بإهتمام كبير من قبل

العديد من الكتاب و الشعراء مستندين على عدة تآليف منها كتاب "سيبويه"، الإيضاح "لأبي علي الفارسي" والجمل" للزجاجي" و العقد الفريد "لإبن عبد ربه"،و الآمالي" للقالي" و العمدة "لإبن رشيق"،والمقامات "للحريري"،و الجغرافيا "للزهري "و كتاب المسالك و الممالك "للبكري "و هذا راجع إلى تطور الحركة الفكرية في الأندلس و هجرة علمائها إلى تلمسان ومنهم:أبو بكر بن محمد بن داود بن خطاب الغافقي المرسي نزل تلمسان واستقر بها،و تولى منصب الكتابة في بلاط يغمراسن إلى أن توفي في عاشوراء سنة 636 هـ.

3– العلوم الطبيعية و الرياضيات :عرفت هذه العلوم ازدهارا كبيرا بتلمسان في الفترة الزيانية و ذلك راجع إلى تقدم الميدان الإقتصادي و توافد الكثير من العلماء الأندلسيين إلى تلمسان و

[1]-أبو حمو موسى الزياني،**حياته و آثاره**،دخائر المغرب العربي،تأليف عبد الحميد حاجيات،الشركة الوطنية للنشر و الطباعة،الجزائر، 1982 ،ط 2ص40

[2]-عبد الحميد حاجيات ، **المرجع السابق**،ص 41

استقرارهم بها،بالإضافة إلى الصلات الوثيقة التي كانت تربط بين أقطار المغرب الإسلامي ؛هذا ما شجع الرحلات العلمية إلى سائر أنحائها[1]، و من تلامذةعلماء الأندلس:

-أبو عبد الله محمد بن علي بن النجار التلمساني ومن تلامذته المقري

-أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد العبدري (الآبلي): أصل أجداده من آبلة بالأندلس، ولدبتلمسان سنة 681 هـ أسهم في تكوين جيل من العلماء الكبار في المغرب، وتتلمذ على يده مجموعة من العلماء أمثال عبد الرحمن بن خلدون و أخيه يحي، والمقري،وأبي عبد الله الشريف،و إبن مرزوق الجد و سعيد العقباني [2].

4- الأدب:عرفت الحركة الأدبية ازدهارا ملحوظافي العهد الزياني لما لاقته من تشجيع الحكام مما جعل البلاط الزياني يعج بالأدباء والشعراء والكتاب، بالإضافة إلى نزوح المهاجرين الأندلسيين نحوتلمسان فكانت لهم العديد من القصائد والرسائل [3] ،وقدشاع أسلوب السجع و غيره من المحسنات البديعية وتأنق فن التعبير شعرا ونثرا.

أ /**النثر** :أصبح النثر في تلمسان مشابها للنثر الأندلسي نتيجة امتزاج الثقافة المغربية بالثقافة الأندلسية ومن بين إسماء الكتاب الذين ذاع صيتهم في تلمسان نذكر منهم:

- أبو بكر الخطاب الأندلسي : (ت 688 هـ 1289 م)

- الرسائل الديوانية: اهتمت بمصالح الأمة وقوام الرعية وأحوال الأسواق ،وتضمنت كذلك ·

أوقات السلم والهدنة كمثل الرسالة التي أرسلها السلطان أبو تاشفين إلى الحاكم أراغون*

- وهناك رسائل أخرى سياسية كمثل الرسائل التي أنشأها الكاتب إبن الخطاب بإسم يغمراسن ·لنظيره السلطان علي بن إسحاق الحفصي بتونس يدور موضوعها حول ولاء بني زيان لبني حفص[4].

---

[1]- عبد الحميد حاجيات ، **المرجع السابق**،ص 52

[2]- نفسه،ص 53-54

[3]- محمد طمار ،**تاريخ الادب الجزائري** ،د.ط،دار الثقافة ،الجزائر2007ص123

[4]- عبدالعزيز الفيلالي ،**المصدر السابق** ،ص460

- **الرسائل الإخوانية:** شملت مواضيع عديدة منها الوصف والعتاب والشكر والتعزية والشفاعة والتهادي وغيرها من المواضيع ، ومن بين الكتاب الذين برعوا فيها إبن خميس كمثل الرسالة ا لّتي كتبها إلى مشرف مدينة فاس أبي فضل محمد بن يحي بن العبدري.

ب –الشعر : كان للأندلسيين أثر بين في جيلهم أثناء إقامتهم بتلمسان[1]، مما جعل الأدب الزياني يتميز بطابعه الأخلاقي لأنّ شعرهم كان متصلا بالقيم الأخلاقية مثل ما وجد عند إبن عبد ربه(ت 392 هـ) عندما تحدث عن الكرم و العزة و الصبر و الرفق و ربطها بمختلف فنون القول.ومن بين انواع الشعر التي تميزت بها تلمسان الزيانية المتاثرة بالثقافة الأندلسية

–شعر الحنين – الدعاء في الشعر الزياني. – شعر الطبيعة.

- **شعر المولديات:** يهتم هذا الشعر بمدح الرسول صلى الله عليه و سلم

- **المدح:** تمجيد الملوك والخاصة من الناس

- **فن الموشحات والأجال.**

5–التصوف : الحركة الصوفية التي كان من أبرز مشايخها و أقطابها في شمال إفريقيا القطب الربّاني سيدي أبو مدين شعيب إبن الحسين الأندل ، محمد بن عمر الهواري المغراوي.

6–الموسيقى :مما تميزت به الموسيقى الأندلسية تفرعها بين الإمارات و الممالك مثلما تفرعت في المغرب و الجزائر وتلمسان. الأندلسي،و من ذلك العصر أصبح المغنون يبحثون عن شعر جديد يتناسب مع أذواقهم فظهر شعراء جزائريون مثل:"إبن مسايب"، و" إبنالتريكي"،"إبن سهلة"،و" المنداسي" في تلمسان[2] ،نتج عنه ظهور الرقص الخفيف، بشعر خفيف، جزائري اللهجة يكاد يكون شعبيا بعد ما كان يعتمد على الفصيح و ما يشبه من تراث الكلام الشعبي الأندلسي،و ظهرت أنواع بسيطة مثل الحوزي و الزجل مقابل الانقلابات المتفرعة من النوبة الأندلسية.

[1]– عبد الرحيم مولاي بودخيلي ،**النزعة الأخلاقية في الشعر الزياني**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه نتحت إشراف محمد مرتاض،كلية الآداب ،جامعة تلمسان:ص86

[2]– أحمد سفطي ،**دراسات في الموسيقى الجزائرية**،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1988ص299

ومن أهم الآلات الموسيقية المستعملة في الطرب الغرناطي بمدينة تلمسان الة العود ،الة الكمان *الكمنجة*،الدربوكة[1] ،الة الطار ،الة الماندلين.ومن اهم شيوخ الطرب الغرناطي في تلمسان الشيخ العربي بن صاري ،عمر بخشي ،بريكسي مصطفى [2].

[1]– عبد الله حمادي، **أندلسيات غرناطةو الشعر**،منشورات جامعة منتوري،الجزائر، 2004ص18

[2]–السنوسي كمال ،**الطرب الغرناطي بمدينة تلمسان** ،الشيخ إبن صاري انموذجا،د،ط،مرفم للنشر ،الجزائر 2011،ص108

الفصل الثالث:البيوتات الأندلسية بتلمسان الزيانية

تمهيد

المبحث الأول: بيت العقباني

المطلب الأول: التعريف ببيت العقباني ونسبه.

المطلب الثاني: علماء بيت العقباني.

المبحث الثاني: بيت إبن الصيقل

المطلب الأول: التعريف ببيت إبن الصيقل ونسبه

المطلب الثاني: علماء بيت إبن الصيقل

المبحث الثالث: بيت بني ملاح

المطلب الأول: التعريف ببيت بني ملاح ونسبه

المطلب الثاني: علماء بيت بني ملاح

المبحث الرابع: بيت غرناطي

المطلب الأول: التعريف ببيت غرناطي ونسبه

المطلب الثاني: علماء بيت غرناطي.

تمهيد :

أدت العلاقات السياسية الودية بين الأندلس وتلمسان دورا محوريا في توافد الجالية الأندلسية إلى تلمسان خاصة في العهد الزياني، حيث نال الأندلسيون حظوة كبيرة .وفي هذا الصدد فقد عمل السلطان يغمراسن بن زيان على استجلابهم والتكفل بهم ومنحهم أعلى الرتب إضافة الى إسناد وظائف سلطانية إليهم ،ولقد استمرت الحركة الفكرية والعلمية بتلمسان في العهد الزياني بل إزدادت، حتى أضحت مقصدا لطلبة والعلماء والأسر والعائلات العلمية على حد سواء. وذلك راجع الى كونها صارت مقر السلطة المركزية في المغرب الاوسط ،وهذا ماأدى حتما إلى توفير مقومات التقدم الثقافي التي تشمل بناء المؤسسات التعليمية واستجلاب العلماء والأدباء خاصة في العدوة الأندلسية .

المبحث الأول : بيت العقباني

بيت العقباني من البيوتات العلمية التى أسهمت في الحياة الفكرية بتلمسان بفضل جهود الكثير من أفراد عائلتها، الذين تفرغوا للعلم تدريسا وتأليفا فما هي جهود هذه الأسرة وما هي اسهاماتها التي بزغ نجمها في سماء حضارة تلمسان من خلال العلماء الذين أنجبتهم هذه الأسرة،فشاركوا في البناء الحضاري لتلمسان بنشاطات مختلفة شملت ميادين شتى.

لماذا سمي هذا اليبت ببيت العقباني؟ وإلى من يعود نسبه وكيف إنتقل من الأندلس إلى تلمسان؟

المطلب الأول: التعريف ببيت العقباني ونسبه:

سمي هذا البيت بالعقباني نسبة لعقبان، وهي قرية من قرى الأندلس حيث ذكره التنبكتي في نيله فقال: "العقباني نسبة لعقبان قرية بالأندلس أصلها منها" [1] ،وذكره كذلك في كفاية المحتاج "العقباني التلمساني نسبة لعقبان قرية بالأندلس أصله منها" [2] ،وذكره صاحب البستان فقال: "العقباني نسبة لعقبان قرية من قرى الأندلس أصله منها" [3] .

كذلك إبن القاضي في درة الحجال فقال: "العقباني نسبة إلى عقبان قرية من قرى الأندلس" [4]هذه المصادر كلها تجمع على نسب بيت العقباني وتؤكد أن عقبان قرية من قرى الأندلس.

لقد حاولت البحث عن قرية عقبان للتعريف بها جغرافيا في أية جهة بالتحديد من الأندلس لتحقيق وجودها بالأندلس .لكن لم أجد أثر ا لها في المصادر الجغرا فية المشهورة والمعروفة وهذا ما يدفعنا لطرح فرضية وجود قرية عقبان خارج الأندلس، ولنقف هنا مع ما أورده القرافي في توشيح

---

[1] – التنبكتي، **نيل الإبتهاج**، ج1،ص204

[2]–. التنبكتي أحمد بابا، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج في ترا جم المالكية**، تحقيق علي عمر ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1423هـ/2004م ،ص:138.

[3]– إبن مريم التلمساني ،**البستان في ذكر الاوليا والعلماء بتلسمان** ،تحقيق محمد بن ابي شنب ،المطبعة الثعالبية ،الجزائر ،1908، ص107

[4]– إبن القاضي أحمد االمكناسي ، **درة الحجال في غرة أسماء الرجال**، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،2002، ص431.

الديباج فقال: " العقباني نسبة لبني عقبة " [1] ،وإذا بحثنا عن بني عقبة في نهاية الأرب للقلقشندى فهو يقول " بنو عقبة بطن من جذام من القحطانية " [2]، ثم أضاف نقلا عن صاحب العبر: " وديارهم من الكرك إلى الأزلم في برية الحجاز وعليهم درك الطريق ما بين مصر والمدينة المنورة إلى حدود غزة من بلاد الشام" [3] .فإذا أخدنا بهذه الفرضية فيكون بنو عقبة قد هاجروا من بلاد الحجاز إلى بلاد المغرب واستقروا بالأندلس .

و لكن هذه الرواية لا تقوى أمام رواية عقبان قرية من قرى الأندلس لتعدد روايتها في عدة مصادر السيروالتراجم المغربية ،كون أن القرافي يعد من المصادر المشرقية من أهل مصر. تجمع مصادر السير والتراجم أن أسرة العقباني نسبها تجيبي يعود إلى تجيب – بضم التاء وكسر الجيم وياء ساكنة وياء موصدة . قال التنبكتي وهو يتكلم عن العقباني "تجيبي النسب" [4] .وقال إبن مريم كذلك " تجيبي النسب" [5]، وقال مخلوف وهو يتكلم كذلك عن سعيد العقباني: "أبو عثمان سعيد بن محمد العقباني التلمساني التجيبي" [6] ،وبنو تجيب بطن من كندة، وهم بنو أشرس بنو شبيب بن السكون بنو كندة، فكندة قد أنجب ولدين هما أشرس وعدي وأمهما تسمى تجيب ،وقد عرفا نسبة لأمهما تجيب ، وتجيب هي بنت ثوبان بن سليم بن رهاء بن مذجح، ومن تجيب بني عدى وبني سعيد [7].

إذن فنسب العقبانيين يعود إلى جدتهم العليا المسماة تجيب – بنت ثوبان بن سلم بن رهاء بن مذجح ،ولتأكيد هذا النسب للأم ذكر إبن الخطيب وهو يتكلم عن بني صمادح فقال: "كان جدهم محمد بن عبد الرحمن بن صمادح بن عبد عبد الله بن المهاجر بن عميرة إبن شريح بن حرملة بن تميم بن المخصاف بن شبيب بن الدعاف بن سعد بن أشرس الواقع على والده تجيب، عرفوا بأمهم"

---

[1]– القر افي بدر الدين محمد بن يحي،**توشيح الديباج وحلية الابتهاج**، تحقيق على عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،2004، ص152.

[2]– القلقشندي أحمد بن علي، **نهاية الارب في معرفة أنساب العرب** ،تحقيق إبر ا هيم الأبياري،ط3 ،دار الكتاب المصري ،1991، ص364

[3]–القلقشندي،**المصدر السابق**، ص364

[4]–التنبكتي، **نيل الإبتهاج**، ج:1ص204

[5]–إبن مريم، **البستان**، ص107

[6]– مخلوف محمد بن محمد، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،دط، دت، ص250

[7]– القلقشندي، المصدر السابق، ص185

فيكون الاشتراك في هذين النسبين في كل من إبن شبيب و إبن سعد و إبن أشرس وأمهم تجيب. وبنو تجيب بطن من كندة وكندة هي قبيلة من كهلان بلادهم باليمن ،وكان لهم ملك بالحجاز واليمن وكهلان شجرة نسبها يعود إلى يعرب بن قحطان [1] ،وذكر القلقشندي وهو يتكلم عن بني عقبة فقال: " بنو عقبة بطن من كندة من القحاطنة".

والتيجيبيون انتقلوا مع موسى بن نصير يرأسهم عميرة بن المهاجر بن النجدة بن شريح بن حرملة بن يزيد بن ربيعة بن عيدنة بن زيد بن عامر بن عدي بن أشرس بن شبيب [2] ،وذكر صاحب العبر:" وعن بطون كندة السكون والسكاسك مجالات شرقي اليمن متميزة ،وهم معروفون بالسحر والكهانة ومنهم تجب (بدون ياء) بطن كبير، كان منهم بالأندلس بنو صمادح وبنو ذي النون وبنو الأفطس من ملوك الطوائف" [3] ،وبنو توجيب هؤلاء هؤلاء استقروا بمناطق مختلفة من الأندلس. وقد كان لهم أدوار كبيرة في حماية الثغور الإسلامية في ظل ولائهم لبني أمية ثم كان لهم الملك والأمارة أيام ملوك الطوائف، ومنهم بنو ذي النون بطليطلة 429هـ /1038 م وبنو الأخطس بجوفي قرطبة سنة 437 هـ 1046م وبنو صمادح بألمرية سنة444هـ/1053م إلى غاية عبور أمير المسلمين تاشفين إلى الأندلس سنة 478هـ/1085م[4].

بعد ضعف دولة الموحدين بداية من انهزامها في معركة العقاب609هـ/1212م والتي هي بداية نهاية الدولة الموحدية كما يعتبر المؤرخون،حيث دخل أمراء الأندلس في خلافات وخصومات شجعت المسيحيين على استرجاع بلاد الأندلس، يحاصرون المدن ويستولون عليها الواحدة تلوى الأخرى، وأمام هذا الخطر الزاحف كان تفكير مسلمي الأندلس في الهجرة نحو بلاد المغرب ومنها خصوصا نحو المغرب الأوسط.

في ظل هذه الظروف السياسية والعسكرية بدأت الأسر الأندلسية في الهجرة نحو بلاد المغرب بعد أن أصبحت قلقة من تحرشات المسيحيين فضاقت عليهم الأرض بما رحبت .

---

[1]- القلقشندي، **نهاية الأرب**، ص409

[2]- إبن حزم الأندلسي ابو محمد على بن أحمد بن سعيد، **جمهرة انساب العرب**،تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر،1962،ص430

[3]-إبن خلدون عبد الرحمن، **كتاب العبر**،ج1،ص752.

[4]- إبن حزم، **المصدر السابق**، ص 430

ومن بين هذه الأسر: أسرة العقباني التيجبية التي هاجرت نحو المغرب الأوسط وبالضبط نحو حاضرته تلمسان ويرجح أن يكون تاريخ الرحلة خلال القرن7هـ/13م أول عالم برز في هذه الأسرة هو سعيد العقباني المولود سنة 720هـ/ 1330م [1]،ومن هذا التاريخ يمكن القول أن استقرار هذه الأسرة قد يكون نهاية ق07هـ/13ماو مع بداية القرن 8هـ/13ماو مع بداية ق8هـ/14م.

وباستقرارهذه الأسرة بتلمسان عرفت بأسرة العقباني ،وقد أنجبت ثلة من العلماء كان لهم الإسهام الكبير في البناء الحضاري الزياني خاصة ،وأنهم قدموا من الأندلس التي عرفت ازدهارا حضاريا، فاق المستوى الذي شهدته بلاد المغرب ،ومن هنا يمكن القول أن الدفع الأندلسي للرقي الحضاري بتلمسان سيكون كبيرا .

المطلب الثاني: علماء بيت العقباني:

أنجب هذا البيت أكثر من خمسة علماء يمكننا تتبع حياتهم كالآتي:

1-القاضي المجتهد سعيد العقباني :هو سعيد بن محمد بن محمد بن محمد العقباني التجيبي التلمساني، وقد إشتهر بلقب العقباني وكنيته أبو عمرو وأبو عثمان[2]، مكان ميلاده بتلمسان أما تاريخه فلم تجمع المصادر عليه فبعضها ذكرت سنة720هـ [3] ،وإبنه قإسم قال أن مولد والده كان سنة 710 هـ[4] . والرواية الثالثة لتلميذه أبو عبد الله المجاري حيث تقول أنه فارق شيخه وعمره اثنتان اثنتان وثمانون سنة 82سنة، وهذا سنة798هـ [5] ،مما يعني أنه ولد سنة 716هـ/1316م وهي السنة المرجحة لمرا فقة تلميذه له وحضور سنة وفاته [6].

---

[1]-التنبكتي، **نيل الإبتهاج**، ج1ص204

[2]-إبن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد ، **الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب** ،تحقيق علي عمر،ط1، ،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة ،2003ص344

[3]- مخلوف، **شجرة النور**، ص204

[4]- القر افي، **توشيح الديباج**، ص152

[5]- أبوعبد الله محمد المجاري الأندلسي، **برنامج المجاري**، تحقيق محمد أبو الأجفان،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 11982ص132

[6]-رفاف شهرزاد ،**ابوعثمان سعيد العقباني حياته واثاره ،ت811هـ/1408م**،مذكرة ماجستير قسم التاريخ ،المركز الجامعي بشار ،2007/2006، ص30

نشأ بتلمسان بين أحضان أسرته وعلى رأسها والده محمد الذي تعلم عليه بداية، وفي هذا الجو العلمي الذي شهدته تلمسان في ظل بروز علماء أجلاء لهم باع طويل في مختلف العلوم والفنون، وبعد المرحلة الأولية من التعلّم التي تقتضي حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة والقراءة ثم دراسة النحو واللغة والأدب والفقه فنال حظه من هذه المرحلة القاعدية ليتجه نحو مجالسة العلماء قصد ترسيخ العلوم فأخذ الفقه عن إبني الإمام أبي زيد وأبي موسى، وأخذ الأصول عن الشيخ اللآبلي وعلماء آخرين بتلمسان ، وعن الرحلة العلمية كان له نصيب منها نحو الحواضر الأخرى من الغرب الإسلامي، بفاس أخد الفرا ئض على الحافظ السطي [1]، وكان من أنجب الطلبة في علم الفرائض لتفوقه في الحساب والرياضيات ومن الوجهات الأخرى تونس، فرسخ النحو واللغة عن شيخها وإمامها محمد عبد السلام التونسي ، وما يلاحظ مما سبق أن سعيد العقباني كان صاحب الفضل في مجالسة كبار العلماء والأخذ عنهم فبرز بتحصل وفير وشرح شهير فنال المنزلة العليا بين معاصريه من العلماء والفقهاء كما اصطفاه خلفاء بني زيان وبني مرين على حد سواء.

تولى شيخ سعيد العقباني عدة مناصب منها:في التعليم حيث انكب على التدريس الذي كان من إهتماماته الأولى، وذلك إدراكا منه لنبل وسمو هذه الرسالة .فدرس علم الفرائض وعلم الأصول والحساب والمنطق وأخذ عنه كبار علماء تلمسان [2]،كما تولى الفقيه سعيد العقباني القضاء مدة معتبرة نحو خمسين سنة في بلاد مختلفة متنقلا بين بجاية ووهران،و تلمسان، وسلا ومراكش. وبهذا فهو لم يعد قاضي المغرب الأوسط فحسب بل كان قاضي المغرب الإسلامي [3].

2-العالم المدرس سعيد العقباني :

هو قاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني يكنّى بأبي القإسم وأبي الفضل .ولد بتلمسان786هـ/1360م م ونشأ بها، حفظ القرآن الكريم في صغره وأخد مختلف العلوم عام بداية على والده [4] ،ولم تذكر المصادر التي ترجمت له شيوخه الآخرين لكن أشارت إلى كلمة "وغيره" وهذا ما

[1]-التنبكتي ،**كفاية المحتاج**، ص139

[2]-القلصادي أبو الحسن على الأندلسي، **رحلة القلصادي**، تحقيق أبو الأحفان الشركة التونسية للتوزيع تونس، 1978ص .53

[3]-التنبكتي، **نيل الإبتهاج**، ص204

[4]- القر افي، **توشيح الديباج**، ص152

يدل على أنه أخذ عن علماء تلمسان التي تزخر بهم في مختلف العلوم والفنون حتى قال فيه التنبكتي: "وأحرز قصب السبق في العلم وحازه وقطع فيه صدر العمر واستقبل أعجازه.

عكف على التعليم بتلمسان وأخذ عنه الكثير وهذه شهادات تلاميذه يبرزون فيها مكانته العلمية ومنها محمد بن العباس التلمساني يقول فيه " شيخنا مفتي الأمة علامة المحققين وصدر الأفاضل المبرزين آخر الأئمة " [1] ،وقال تلميذه يحي المازوني" شيخ الإسلام ، علم الأعلام عارف القواعد والمباني أبو الفضل العقباني"

و قال فيه تلميذه الحافظ التنسي: " شيخنا الإمام العلامة وحيد دهره فريد عصره" وقال فيه القلصادي في رحلته: " هو شيخنا وبركتنا الإمام الفقيه المعمر ملحق الأصاغربالأكابر العديم النظر والأقران المرتقي درجة الاجتهاد بالدليل ،والبرهان سيدي أبو الفضل قإسم العقباني" [2] ،تولى منصب القضاء منذ صغره وطالت مدته بتلمسان، ورغم اشتغاله بالتدريس والقضاء فإنّه اجتهد كذلك في التأليف ومن مصنفاته تعليق على إبن الحاجب الفرعي وله أرجوزة في اجتماع الصوفية على الذكر وله فتاوى قيدها المازوني في الدررالمكنونة وكذلك الونشريسي في معياره[3].

3-قاضي الجماعة إبراهيم العقباني :

هو إبراهيم بن قإسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني، يكني بأبي سالم ولد بتلمسان 404هـ/1406م أخذ عن والدهشيخ الإسلام قإسم العقباني ،وغيره من علماء فكان تحصيله وفيرا وفهمه غزيرا عكف على التعليم بتلمسان وممن أخذ عنه الونشريسي صاحب المعيار وأثنى عليه كثيرا فقال: " وسئل شيخنا القاضي أبو سالم سيدي إبراهيم العقباني"[4].

تولى القضاء وتدرج فيه حتى أصبح يعرف بقاضي الجماعة بتلمسان بعلمه وحفظه . تصفه المصادر ب: " العلامة الحافظ، حصل وبرع وألف وأفتى، كان فقيها قاضيا شكورا"

---

[1]- التنبكتي، **المصدر نفسه**، ص13

[2]- القلصادي، **المصدر السابق**، ص106

[3]- المازوني أبو زكريا يحي المغيلي، **الدرر المكونة في نوازل مازونة**، تحقيق حساني مختار ،نشر مخبر المخطوطات، قسم علم المكتبات جامعة الجز اWV،2004 ،ص171.

[4]- الونشريسي أحمد بن يحي ، **المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب**، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشر ا ف محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1981ص302

له مساهمة في التأليف منها تعليق على إبن الحاجب وله فتاوى نقلها الونشريسي في المعيار والمازوني في درره[1].

4–القاضي المدرس محمد العقباني :

هو محمد بن أحمد بن قإسم بن سعيد العقباني التلمساني يكني بأبي عبد الله الإمام الحاج من فقهاء وعلماء تلمسان البارعين [2].من مواليد سنة804هـ/1401م نشأ بها وأخذ عن علمائها على راسهم جده قإسم العقباني، ولم تشر المصادر إلى شيوخه الآخرين وإنما ذكرت كلمة " وغيره " أي من علماء تلمسان فنال العلم المطلوب في مختلف أصناف العلوم والفنون ليصل إلى منزلة علماء وفقهاء تلمسان .

تصفه مصادر ترجمته ومنها إبن مريم: " الفقيه العالم العلامة الحاج الرحلة المتفنن . البارع " والتنبكتي:" كان فقيها علامة متفننا بارعا حاجا رحلة " [3].

5–عبدالواحد بن أحمد العقباني :وهو عبد الواحد بن أحمد بن قإسم بن سعيد العقباني التلمساني ولد ونشأ بتلمسان وتاريخ ميلاده غير معروف . عد من قضاة وفقهاء تلمسان بل ذكرته المصادر قاضي الجماعة بتلمسان وتاريخ وفاته كان سنة896هـ/1491م.

6–محمد بن أبي يحي العقباني :هو محمد بن أبي يحي بن قإسم بن سعيد العقباني التلمساني عد من مدرسي تلمسان وقد كتب على شاهد قبره " الحمد لله هذا قبر الشاب المدرس أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي يحي العقباني توفي رحمه الله أواسط جمادى عام إحد وأربعين وتسعمائة "[4].

7–أحمد بن محمد العقباني :هو أبو العباس أحمد بن محمد بن قإسم بن سعيد العقباني. نشأ وتعلم بتلمسان ونال حظه من العلم ثم انتقل إلى فاس ودرس بجامع القرويين ،وكانت وفاته سنة 980هـ/1571م.

---

[1]– المازوني، **الدرر المكنونة في نوازل مازونة**، ص20

[2]– بوشقيف محمد، **العلوم الدينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي 9هـ/15م** ،مذكرة ماجستير قسم التاريخ جامعة وهر ان،2003،ص156

[3]– التنبكتي، **كفاية المحتاج**، ص431

[4]– نفسه، ص431

وقد أضافت رفاف شهرزاد إلى عائلة العقباني " أبو عبد الله محمد الخروبي بن أبي العباس أحمد العقباني" . ولكن يبدو أن هناك خلط إسمين في إسم واحد فهناك الإسم الأول: أبو عبد الله محمد الخروبي العالم الفقيه خطيب الجزائرالذي ترأس الوفد المفاوض الذي أرسله السلطان سليمان القانوني إلى السلطان السعدي الشريف محمد الهادي وقد توفي 963هـ/1556م[1].

المبحث الثاني :بيت إبن الصيقل

المطلب الأول: التعريف ببيت إبن الصيقل ونسبه:

تعود أصول أحمد إبن صيقل الى لورقة لكنه نشأ ببلنسية ،وبها أخذ الحديث والعلوم الاخرى من مجموعة من فطاحل علماء الأندلس والحواضر الاخرى. من أمثال أبي إسحاق بن خلف بن فرقد ،أبي إسحاق بن قرقول الحمري ،إبن خير ،إبن الفخار ،إبن شكوال إبن حبيش ، أبوالوليد بن الدباغ وعائلة إبن صيقل قليلة الأفراد قارنة بعوائل أندلسية اخرى إلا أنه تمكنت من فرض وجودها بتلسمان وتسجيل إسمها ضمن أعلامها.

هاجرإبن الصيقل إلى تلمسان في زمن الموحدين وكان ذلك قبل سقوط بلنسية سنة636هـ[2]وبعد نزوله تلمسان اشتغل بالتدريس ورواية الحدي حي تتلمذ على يديه طلبة كثر منهم أبواسحاق إبن علي بن أبي خزن ،إبن عبدالله بن الصفار أبوالحسن بن محمد بن القطان ،أبوعيسى محمد بن محمد بن أبي السداد[3].

أثنى عليه معاصروه ومعارفه إذ يقول إبن الأبار كان من أهل العناية الكاملة بالحدي والمعرفة بصناعته والتقدم في الضبط والإتقان ،أما إبن عبدالله فيقول في حقه كان محدا حافظا كامل العناية بالحديث ومن أهل المعرفة به ضابطا متقنا وافر الحظ من علم العربية.

---

[1]- رفاف، **المرجع السابق**، ص16

[2]-إبن الأبار القضاعي ،**التكملة لكتاب الصلة** ،تحقيق عبدالسلام الهراش ،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،1995،ج1،ص82.

[3]-رفيق خليفي ،**البيوتات الأندلسية في المغرب الاوسط من نهاية القرن 3هـ الى نهاية اقرن 9هـ** ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،2008،ص156

المطلب الثاني: علماء بيت إبن الصيقل :

1-أحمد بن سلمة : هو أحمد بن سلمة بن يوسف الأنصاري المكنى أبو العباس وأبو الجعفر ويعرف بإبن الصيقل[1] .ويبدو أن إسم شهرته هذا عائد إلى وظيفته فالصيقل في اللغة هو شحاذ السيوف وجلاءها .وهي مهنة من ضمن المهن المعروفة في الحضارة الاسلامية .

2-محمد بن سلمة :أبوعبدالله محمج بن أحمد بن سلمة ،وهو تلميذ أبيه السالف الذكر ،لكن المصادر التي بين ايدينا أهملت الحديث عنه، باستناء إبن عبدالله الذي أورد ترجمة قصيرة عنه في كتابه الذيل والتكملة لاتغطي جميع جوانب حياته .

روى الحديث عن أبيه وعن أبي ذر بن أبي الخشني الأندلسي دفين فاس، الذي إشتهربنبوغه في علم الحدي والسير والنحو والشعر[2].ويرجح أن محمد بن سلمة قد أخذ عنه العلم بتلمسان أثناء تواجده بها بعد عودته من رحلته المشرقية سنة 581هـ[3].

يصفه إبن عبدالملك فيقول سري الهمة نزيه النفس حس الخلق .رغم كونه اشتغل بالتدريس بتلمسان إلا أننا لم نعثر عن إسماء طلبته سوى تلميذه أبوعبدالله محمد بن حماد العجلاني الفاسي الذي روى عنه واختص به وكتب عنه [4]. لم تحدد سنة وفاته إلا أنها كانت في أدى سنوات المائة السادسة .

3-يحي إبن الصيقل :من بين أعلام إبن الصيقل العالم المتصوف يحي المكنى بأبو زكرياء بتلمسان ،الذي ينتمي إلى المتصوفة الذين اختاروا طريق الخلوة والانقطاع عن الناس واعتزلوا في الجبال والمقابروالمساجد ،غير مبالين بالمشاركة في الحياة الإجتماعية والفكرية رغم نبوغهم،وهو طريق تبناه متصوفة كثر على غرار كل من أبوالحسن عبيدالله بن يحي الأزدي ت691هـ وأبو الحسن بن علي بن محمد الزواوي اليتورغي ببجاية[5].

---

[1]-إبن الابار ،**المصدر السابق** ،ج1،ص82

[2]-نفسه ،ص82

[3]-إبن عبدالله المراكشي ،**الذيل والتكملة** ،تحقيق محمد بن شريفة ،ق 4،دار الثقافة ،بيروت ،ص261

[4]-رفيق خليفي ،**المرجع السابق** ،ص158

[5]-الطاهر بونابي ،**التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ /12و13م** ،دار الهدى للطباعة والنشر والتزيع ،عين مليلة ،ص114

تجمع المصادر المترجمة ليحي إبن الصيقل عن إنعزاله وزهده حيث يقول إبن خلدون في حقه زاهد ورع متبتل في العبادة لايكاد يفارق القبور والمساجد توحشا من الخلق .وهذا رغم تضلعه في العلوم الشرعية كالفقه والحديث[1] .ورغم مايروى عنه من كرامات صوفية إلا أنه لم يكن له أتباع ولامريدون حتى أن أبناءه أنفسهم لم يسيروا على نهجه ،بل سارعوا إلى تقرب من السلطة الزيانية بتلمسان وحصلوا على وظائف سلطانية ولكن المصادر لم تذكر لنا إسماءهم ولا وظائفهم[2].

المبحث الثالث :بيت بنو ملاح

بسقوط قرطبة كان سببا في خروج مسلميها نازحين من جهات مختلفة داخل الأندلس كغرناطة؛ وخارجها كمدن وحواضر العدوة المغربية في أقطارها الثلاث، وكان حظ أسرة بني الملاح التي إشتهرت بسك العملات النقدية قد أوصلهم الى تلمسان الزيانية التي نشأت سنوات قليلةقبل سقوط قرطبة فاستقروا بها[3] .أي مد مساهمتهم بنو الملاح في ارساء قواعد حرفة السك النقدي في الدولة الزيانية؟ وهل فعلا يعز انتاج أول عملة زيانية لهم؟ وهل بقوا محافظين على حرفتهم الأصلية أم أنهم جعلوها مطية الى الارتقاء لمناصب أعلى؟

المطلب الأول: التعريف ببيت بني ملاح ونسبه :

بخصوص وظائف وحرف بني الملاح تعود نسبتهم التي إشتهروا بها، والتي يظهر م خلالها أن الجد المباشر –أو الأعلى منه– كانا ملاّحا أي يمتهن ركوب البحاراما للتجارة أو الغزو ، وبهذا انطلت وظيفة الجد ومهنه على أعقابه وألتصق إسمها بألقابهم، ويبدوا أنه تحت وطأت الضغظ المسيحي وضعف خطوط المواجهة البحرية، وتقهقر قوة الأسطول الأندلسي ودوره وتراجع التجارة البحرية هنالك لصالح الجمهوريات الإيطالية البحرية، تخلى الكثير من الملاحين عن مهنتتهم،وبالتالي البحث عن معاشات بديلة لهم ولأعقابهم شأن بني الملاح .

إن أسرة بني ملاح الأندلسية معروفة بمكانة العالية في العلم و الأدب و الخبرة السياسية وهم من اهل قرطبة ، و هم أهل بيت من قرطبة كانو يحترفون فيها بسكة الدنانير و الدراهم نزل أولهم بتلمسان مع

[1] –يحي بن خلدون ،**بغية الرواد** ،ص51

[2] –إبن مريم التلمساني ،**البستان في ذكر الاوليا والعلماء بتلسمان** ، ،ص305

[3] –إبن خلدون ،**العبر** ،ج7،ص141.

جالية قرطبة فاحترفوا بحرفتهم الأولى و زادوا إليها الفلاحة و يبدو أن هذه الأسرة في منصب صاحب الأشغال هو عبد الرحمن بن محمد بن ملاح[1].

المطلب الثاني: أعلام بيت بني ملاح :

رغم أن عائلة بني الملاح من أشهر العائلات الأندلسية التي وصلت إلى تلسمان ،وكانت قريبة ومقربة من السلطة الزيانية ،إلا أن المصادروكتب السير والتراجم لم تتناول أعلام وعلماء بني ملاح كل واحد كل حدى ،إلا أنها تطرقت لها على شكل عائلة وليس على شكل شخصيات مستقلة .فكان أولهم **محمد بن ميمون بن ملاح** ثم خلفه ، **محمد الأشقر** ثم من بعده اشترك إبنه **إبراهيم بن محمد** ،و عمه **علي بن عبد الله بن ملاح** في خطة الحجابة ،حيث كان يقوم على مهمة بدار سلطان ولكن ما إن صار إبن تاشفين حاكما على مملكة الزيانية بعد تآمر أبيه أبي حمو الاول و قتل[2].

إنّ أهم ميزة وأهم خبرة اكتسبها آ ل الملاح هي سك العملة وضرب النقود مذ كانوا بالأندلس، لذا أوكل لهم السلطان يغمراسن الإشراف على دار الضرب دار السكة بتلمسان[3].في حدود سنة 633هـ/1235م ، ولم يستغ عنهم خلفاء عرشه، ويظهر أن بني الملاح كانوا أصحا ب الفضل الأول في نشأة العملة الزيانية رغم أن التداول بالدنانيروالدراهم الموحدية ظل معمولا به في تلمسان خلال سنوات نشأتها الأولى ، كما هو الشأن في تونس الحفصية وفاس المرينية، ثم أصدروا عملة خاصة بهم كانت غاية في الجودة والإتقان ودقة الموازين [4].

ولعل أول دينار ذهبي زياني العثور عليه يعود إلى الأمير أبتي حمو موسى 707هـ-718هـ/1307-1318م وهو دائري الشكل يحمل دائرتين إحداهما رسمت بخط متصل والآ خر بنقاط[5].

---

[1]-يحي إبن خلدون ، **بغية الرواد** ،ج1،ص205

[2]-عبد العزيز الفيلالي ، **المرجع السابق**،ص178

[3]-يحي إبن خلدون ،**المصدر السابق** ،ص213

[4]-بوزياني الدراجي. **نظم الحكم في دولة بني عبد الواد، الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية..،1993،ص227

[5]-دهينة عطاء الله، **الحياة الإقتصادية والإجتماعية لدولة بني زيان، في كتا ب: الجزائر في التاريخ**، ج 3 الجزائر، وزارة الثقافة والسياحة- المؤسسة الوطنية للكتا ب 1984ص210..

المبحث الرابع :بيت غرناطي

المطلب الأول: التعريف ببيت غرناطي ونسبه:

عائلة غرناطي من العائلات الموريسكية الكبيرة في منبقة ندرومة ،امتازت بتاريخها و حضارتها اهتمت بالعلم و العلماء .

اكتسب مجتمع ندرومة صبغة علمية و إشعاع حضاري مميز ،جعل منه قبلة لمزار العلماء و المحدثين من كل الجهات .فبات تعقد به المناظرات و الجلسات العلمية الثقافية وهذا كله بفضل علمائه الأجلاء فلقد شهدت عائلة غرناطي العديد من العلماء البارزين في مجالات و نشاطات علمية عديدة منها الطب و اللغة العربية و النحو و الصرف و التفسير ،جعلها تحتل مكانة محترمة عند أهالي منطقة ندرومة[1].

ومن بين أهم هذه المدارس التي أنشأت نجد مدرسة " دار فتوح "التي أسستها عائلة غرناطي تأسست دار فتوح حوالي سنة 1281 م بندرومة القديمة، تحتوي هذه المدرسة على ثمانية أو عشرة غرف متوسطة الحجم وفناء صغير في وسط الدار إذ هي تتسع للطلبة الراغبين في الإقامة والتمدرس و حفظ القرآن فيها[2].

كان التعليم بها يمر بمراحل عديدة بدءا بمرحلة تحفيظ القرآن الكريم للأطفال الصغار ثم تليها تدريس اللغة العربية و النحو و الصرف للطلبة المتوسطين في السن ثم تليها تدريس الطلبة الأكبر سنا للعلوم النقلية و العقلية منها الطبب و الحساب ... وتفسير القرآن الكريم و غيرها من العلوم.فلقد كان هؤلاء العلماء الذين سبق ذكرهم كلهم يدرسون بها ،حسب مراحل توفر لهم الإقامة ثم السفر إلى أماكن أخرى من اجل التعلم[3].

شكلت هذه المدرسة ما يسمى بالنسيج العائلي الذي يضم بداخله ذلك التعاون و التآزروالمحبة فهي بالرغم من أن لها مكانة ثقافية علمية بين الناس ،إلا إنها كانت مكان يلجأ إليه العامة و الخاصة

[1]–جمال يحياوي ، **آثار الهجرة الأندلسية على تلمسان**، ص 92

[2]– أبو القاسم سعد الله ،**تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج 1 ، ص 282

[3]-نفسه،ص282

لاستفساراتهم الدينية و الدنيوية ،وحتى لفض النزاعات القائمة بين أفراد القبائل فكانت تمثل محكمة يلجأ إليها كل الناس.

المطلب الثاني: علماء بيت غرناطي:

1- سيدي علي بن فتوحي : كان من الأئمة و العلماء الزاهدين اهتم بأمور الإفتاء حتى إشتهر كثيرا بندرومة، وأذيعت أخباره إلى المغرب الأقصى فوفد الناس إليه للأخذ من علومه و في حل مسائل فقهية دينية كما أنه إشتهر في تفسيره لحروف القرآن الكريم ومواضعه و صيغه .

كان الشيخ سيدي علي بن فتوحي شديد الحرص على الأمانة حتى أصبح يلقب " بحافظ الأمانة لأهل ندرومة" ،ومن حكمته في ذلك أنه كان يضع على رأس كل أمانة يودعها عنده أحد ماإسم سورة قرآنية لكي لا يتم الخلط بين الأمانات.ومن حكمه أيضا معاملة الناس بلباقة و مودة وله العديد من المواقف تجاه هذه المعاملة الحسنة[1].

2- لخضري الزريهني : وهو من تلامذة الشيخ سيدي علي بن فتوحي كان كثير السفر و الترحال إلى أي مكان يسمع بأن فيه علماء و مدرسين وكان يحضر جلسات المناظرة و يسمع لها حتى بدأ يتعلق بها فأصبح من كبار العلماء في المناظرات العلمية و أذيع صوته و خصوصا بالمغرب الأقصى.

تخرج على يد الشيخ لخضري الزريهني العديد من الطلبة الذين حملوا القرآن الكريم و درسوا على يده قواعد النحو و البلاغة و الصرف كما أنه زرع في نفوسهم حب التنقل و السفر لكسب العلم .

3- الحبيب فتوحي :يقال أنه من تلامذة الشيخ لخضري الزريهني وهو من كبار العلماء الذين تخصصوا في تدريس النحو و تفسير القرآن وفهم معانيه إدراكا منه على أهمية التدبر في كلام الله تعالى و شرح معانيه على ضوء السيرة النبوية[2].

4- عالم محمد : لقب بالموسوعة الشعرية ،وهذا لكثرة حفظه للشعر الأندلسي الذي كان يؤرخ لتلك الفترة الزمنية فدون و أخذ عن كثير من الشعراء، و قام بتصحيحه وسرده في مدونته التاريخية

[1] -أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**،ج 1،ص282

[2] - جمال يحياوي ، **المرجع السابق**، ص 92

التي تحكي عن الأحوال الإجتماعية للموريسكيين ومعاناتهم. كما أنه تتلمذ على يد العديد من العلماء فأخذ عنه علوم النحو و الصرف و الحساب كما أخذعن هؤلاء تاريخ الشعوب و الأوطان.[1]

[1]-- جمال يحياوي ، **المرجع السابق**، ص 92

خاتمة

لقد كانت الهجرات الأندلسية مبكرة،بدأت منذ سقوط سرقسطة سنة(512هـ/ 1121 م) متخذين من المغرب الاوسط موطنا لاستقرارهم ،ثم ازدادت الهجرة الأندلسية أيام اشتداد الحملات الصليبية الإسبانية في نهاية الحكم الإسلامي بالأندلس،وكانت استفادة تلمسان في الفترة الزيانية من خبراتهم في جميع مجالات الحياة ملحوظة، و كان لهم دور فاعل في تثبيث الحكم الزياني بتلمسان و ذلك من خلال:

نشاطهم التجاري و الإقتصادي و ممارستهم لعدة مهن أسهمت في تكوين ثرواث ضخمة وتنشيط اقتصاد الدولة الزيانية و ولوجهم معظم الحرف و احتكارهم لها نتج عنه اتساع نشاط التجارة والاستثمار،من خلال انشغالهم بالعمل التجاري و الحرفي و طلب العلم

و كان حظ تلمسان من مهاجري الأندلس وافرا، جعلهم يشكلون الفئة الغالبة على التركيبتهاالإجتماعية تاركة أثرها الإجتماعي و الثقافي و الإقتصادي و العمراني في المجتمع التلمساني،و أسهمت في تطويره في مختلف المجالات،مما قلص الفوارق الأصلية الثقافية بين سكان تلمسان و بين المهاجرين شيئا فشيئا فانصهروا جميعا في البيئة الثقافية المحلية للمدينة،فأثروا و تأثروا و اصطبغوا كلّهم في نهاية المطاف بالطابع التلمساني المميز.

و نتيجة لقلة الوثائق في هذا المجال صعب علينا تحديد عددهم في مدينة تلمسان أو تقديرنسبتهم بين السكان،و لكن ما يمكن قوله هو أنهم كانوا يمثلون العنصر الثالث في المجتمع التلمساني،و أن تأثيرهم الثقافي و الإقتصادي و السياسي كان قويا حتى أصبح الطابع الحضاري لأهل تلمسان يكاد يكون طابعا أندلسيا، يلاحظ في الفضاءات العمرانية الدينية و الدنيوية، يعكسه ذلك التشابه بين المساجد في المغرب الأوسط و الأندلس و كذا في الدور و القصورو المنتزهات و الحدائق و في التراث الفني و الشعري و الموشحات.

وذلك فضلا عما كانوا يتمتعون به من حرف متطورة و صناعات و فنون مختلفة ساعدت النهضة ،و غذت معظم روافدها، لأنّ معظم المدن الساحلية للدولة الزيانية كانت تقطنها جاليات أندلسيةكثيرة ،في مدينة هنين،التي تقابل مدينة المرية و مستغانم التي تقابل مدينة دانية بشرق الأندلس،مماساعدعلى تمتين الروابط الثقافية والفكرية بين البلدين.

وعند التنقيب في الواقع الإجتماعي والثقافي تبرز ميزة بيوتات العلماء،التي كانت بدايتها الأولى على العهد المرابطي ثم الموحدي لتنتعش وتزدهر على العهد الزياني ومنها البيوتات بيت العقباني وبين بني ملاح وإبن الصيقل

ولقد كان لهؤلاء العلماء الإسهام الكبير على مستوى الدور الوظيفي في الادارة التعليم والإمامة والخطبة والفتوى والقضاء وإثراؤهم للحركة العلمية بمصنفاتهم ، ومشاركتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية.

والاستنتاجات المستخلصة من هذه الد راسة:

1- الدور البارز لعلماء البيوتات كان على وجه الخصوص في التعليم لأكثر من أستاذا(هذا المصطلح لم يكن موجودا في العصر الوسيط) ، إذ الفضل الكبير يرجع إليهم في تكوين العلماء، فأرسوا القاعدة الأساسية لبناء ه لتتطور وتزدهر صناعة الرجال.

2-ولقد كانت هذه الدراسة محاولة تسليط الضوء على البيوتات التي كان لها دور في الحجابة والادرة مثل بني ملاح ،والتعليم والقضاء امثال بيت إبن اصيققل وبيت العقباني .

3- في دور الخطابة يلاحظ تعاقب علماء بتلمسان، وفي مجال الفتوى برز علماء تلمسان وسجلوا إسهاماتهم في كتب النوازل بإمتياز بصفة عامة وعلماء البيوتات بصفة خاصة ومثل العقبانيين ،وتفسير هذا الدور هو العلم والعمل و الصلاح و الثقة.

4- كما ساهم علماء البيوتات في القضاء وبرزوا بحنكتهم ومقدرتهم على إدارة مجالس القضاء وخاصة عائلة العقباني ، فقد تعاقبوا على القضاء وكان اجتهادهم في حسن الأداء والعدل والإنصاف بنزاهتهم وقوتهم في الحق والحرص على استقلالية القضاء.

5- اقتصاديا استطاعت عائلة بني ملاح ان تنقل خبرتها في سك النقود من الأندلس الى تلمسان ولقد قربهم امراء بنو زيان فاصبحت العملة الزيانية تصنع بيد هاته الاسرة.

6-المؤثرا ت الخارجية في تفعيل النشاط الحضاري والحركة العلمية هو الدفع الأندلسي بعد هجرة أسر كان لها الأثر الكبير في الرقى الحضاري بتلمسان ومنها أسرة العقباني.

7- إن بروز هؤلاء العلماء وتعمقهم في الفهم والإد ا رك(ونبوغهم) في مختلف التخصصات العلمية كان بفضل تفرغهم وابتعادهم عن الثروة والمنصب السياسي كما عبر عنها إبن خلدون: "أن القائمين على أمور الدين و الفتيا لا تعظم ثروتهم في الغالب" ، وبالمقابل لو أن بعض العلماء تفرغوا كلية للعلم والبحث والتأليف لكانت لهم إسمى منزلة علمية ولكان إنتاجهم العلمي أكثر عددا وأحسن إبداعا كسعيد العقباني.

8-الفضل في الرواج الحضاري يعود إلى كثير من السلاطين الزيانيين الذين كانوا يشجعون العلماء ،ويتفاخرون بهم ولم يضعوا لهم عوائق في نشاطهم، ولم يكن التميز بين علماء أهل تلمسان و العلماء ال وافدين عليها من مدن وحواضر أخرى.

وصفوة القول: إن البيوتات الأندلسية لم تكن من النتاج الحضاري وحده، ولم تكن هي وراء الإنتاج الحضاري وحدها وإنّما كان التفاعل والتبادل في إطار النسق الحضاري العام فساهموا بفعالية كبيرة في النتاج الحضاري وبالمقابل استفادوا من الإنتاج الحضاري فأعطت وأخذت فكان التكامل بين إفادة النتاج الحضاري والاستفادة من الإنتاج الحضاري.

وأخير ا يمكن القول أن قلة الدراسات والأبحاث في تاريخ هؤلاء العلماء جعلتهم في التاريخ المسكوت عنه مغمورين بين أدراج أرشيف تاريخ تلمسان عدا معرفة المتخصصين،أما غيرهم فهي معرفة عامة بإسمائهم ومن هنا أملى أن يكون هذا البحث قد كشف النقاب عن بعض الجوانب من تاريخهم المجيد ولو أنه لم يف بحقهم حق الإيفاء خاصة في التنقيب عن إنتاجهم العلمي تحقيقا ودراسة للاستفادة فيما هو إبداعي وذا سبق معرفي في مختلف العلوم و الفنون. فلننصفهم بالبحث والدراسة لنعيد لهم مكانتهم على المستوى العربي والإسلامي والعالمي فيتحقق ردّ الاعتبار لهم، والاستفادة منهم والاقتداء بهم.

التوصيات:

وفي نهاية دراستي لهاذا البحث ،أرجو من الذين يتناولون هذا الموضوع أن يتخصص كل باحث في تسليط الضوء على بيت أندلسي واحد وأهم علماءه وتأثير هذا البيت على المستوى العلمي والثقافي الذي شهدته منطقة تلمسان ، آملا أن يكون بحثي هذا نقطة إنطلاق للدراسات القادمة والمتخصصة في البيوتات كل واحدة على حدى ،وكذلك يمكن تناول عالم أو شخصية لوحدها من

بيت العلماء الذين يشكلون هاته البيوتات ،وأثراء المكتبة بهاته البيوتات والعلماء التي لم تلق إهتماما كبيرا في دراسات التاريخ الأندلسي بالمنطقة ،وتبرز التأثير الحضاري الكبير للأندلسيين بمنطقة تلمسان.

الملاحق

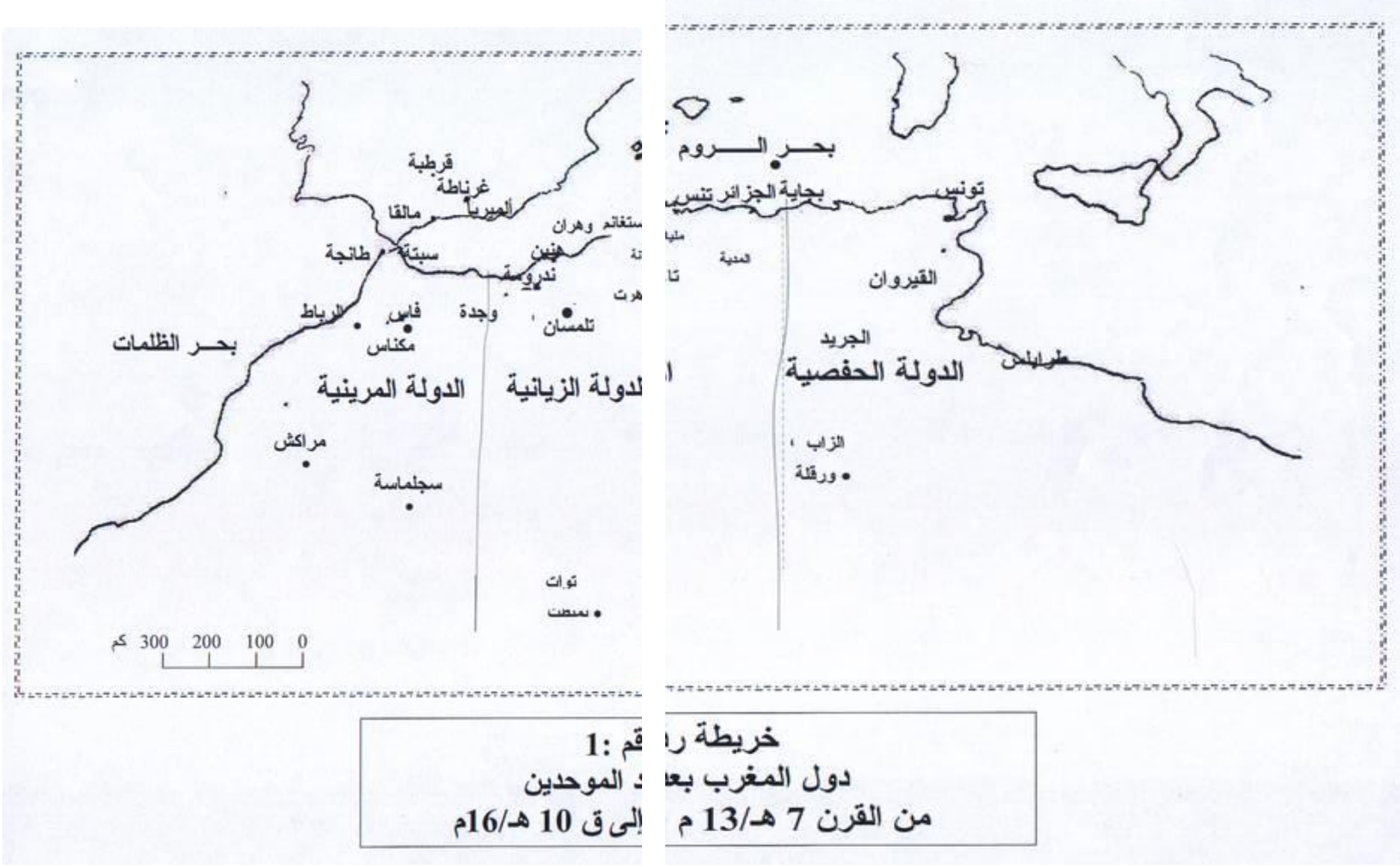

خريطة ر
دول المغرب بع
من القرن 7 هـ/13 م

قم :1
د الموحدين
إلى ق 10 هـ/16م

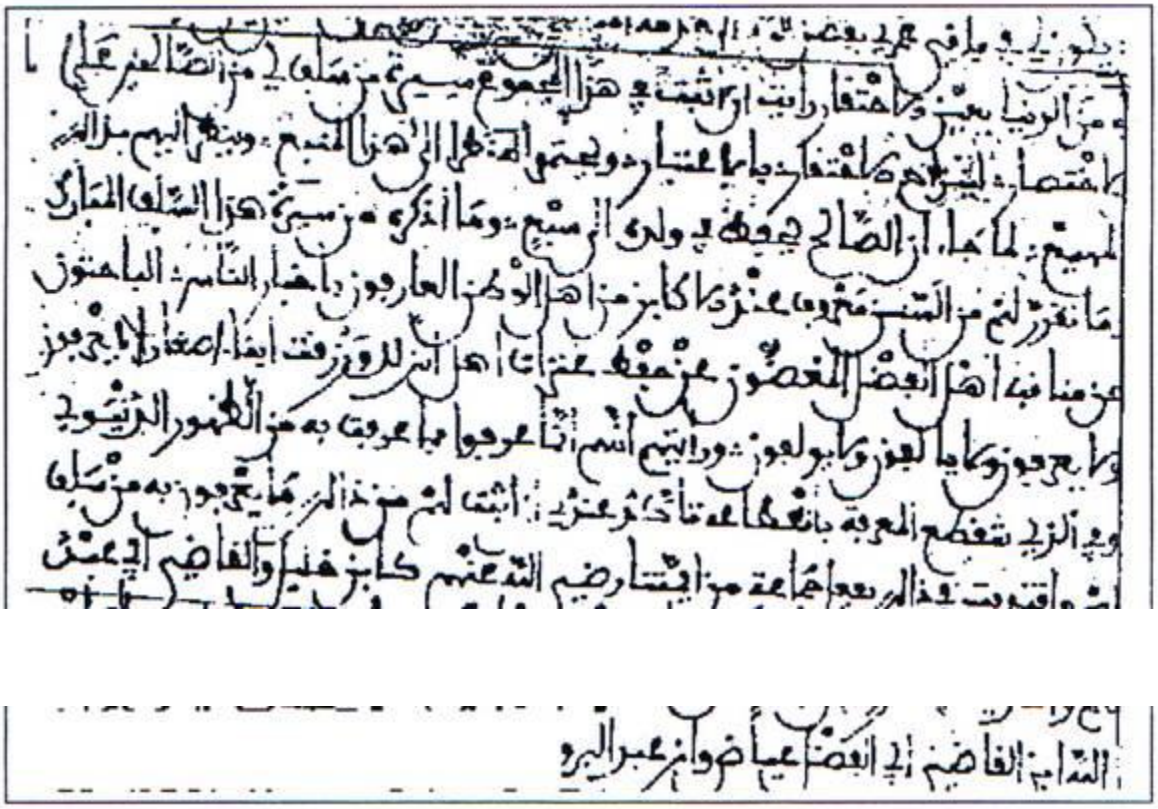

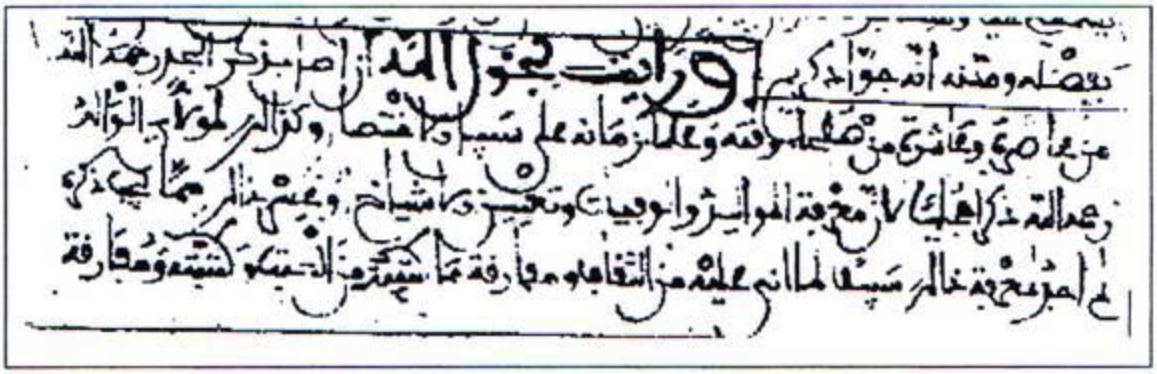

مدرسة سعيد العقباني وسط مدينة تلمسان ت 811 هـ/ 1408م

دينار زياني

Dinar Zianides, OR, 4,61 Grammes
Royaume Zianide de Tlemcen

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

- إبن الابار القضاعي ،التكملة لكتاب الصلة ،تحقيق عبدالسلام الهراش ،ج1،دار الفكر للطباعة والنشر ،بيروت ،1995.

- إبن الاحمر ،تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان ،تحقيق هاني سلامة ،(د.ط)،مكتبة الثقافة الدينية للنشر والتوزيع ،بوسعيد،2001.

-إبن الخطيب ،كناسة الدكان بعدانتقال السكان،تحقيق محمد كمال شبانة ،ط1،مكتبة الثقافة الدينية ،القاهرة،2003 .

- إبن الخطيب ،الإحاطة في أخبار غرناطة،ج2،ط 1،مطبعة موسوعة ،مصر،1981.

- إبن القاضي أحمد االمكناسي ، درة الحجال في غرة إسماء الرجال، حققه وعلق عليه مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،2002.

- إبن بطوطة محمد بن عبد الله بن محمد اللواتي الطنجي،تحفة النظار وعجائب الأسفار، تحقيق عبد المنعم الع ريان، مصطفى القصاص،ج 2،دار إحياء العلوم،بيروت،1996 .

- إبن حزم الأندلسي ابو محمد على بن أحمد بن سعيد، جمهرة انساب العرب،تحقيق وتعليق عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف مصر،1962.

- إبن خلدون عبدالرحمان ،كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربرومن جاورهم من ذوي السلطان الاكبر ،ج1 ،بيت الافكار الدولية عمان ،(د.ت).

- إبن خلدون عبدالرحمان ،المقدمة ،تحقيق عبدالله محمد الدرويش ،ج2،ط1،مكتبة الهداية ،دمشق ،2004.

- إبن سعيد الغرناطي ،كتاب الجغرافيا ،تحقيق إسماعيل العربي ،ط2،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر، 1982..

- إبن عبدالله المراكشي ،الذيل والتكملة ،تحقيق محمد بن شريفة ،ق 4،دار الثقافة ،بيروت.
- إبن مريم التلمساني ،البستان في ذكر الاوليا والعلماء بتلسمان ،تحقيق محمد بن ابي شنب ،المطبعة الثعالبية ،الجزائر ،1908.
- أبو حامد الأندلسي تحفة الألباب و نخبة الإعجاب،تحقيق إسماعيل العربي المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائري، 1989
- البكري أبوعبد الله،المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب،نشره بارون دي سلان،(د،ت)،باريس،1956.
- التبنكي،نيل الابتهاج بتطريز الديباج،مطبعة الفحامين،مصر.
- التنبكتي أحمد بابا، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج في تر ا جم المالكية، تحقيق علي عمر ،ط1، مكتبة الثقافة الدينية القاهرة 1423هـ/2004م.
- التنسي أبو عبد الله محمد بن عبدالجليل بن عبد الله،تاريخ بن زيان ملوك تلمسان ،تحقيق محمود بوعباد ،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1985. [1]
- الذهبي شمس الدين،سير أعلام النبلاءو هامشه أحكام الرجال في ميزان الاعتدال في نقد الرجال،تقديم . حسن العفاني،تحقيق خزي سعيد،ج 16 ،المكتبة التوفيقة في اختراق الآفاق،الجزائر(د.ت).
- عبد الرجمن إبن خلدون، ،رحلة إبن خلدون ،تحق :محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتاب الحديثة ،لبنان ، 2004.
- القر افي بدر الدين محمد بن يحيى،توشيح الديباج وحلية الابتهاج، تحقيق على عمر مكتبة الثقافة الدينية القاهرة ،2004،
- القلصادي أبو الحسن على الأندلسي، رحلة القلصادي تحقيق أبو الأحفان الشركة التونسية للتوزيع تونس، 1978.

-القلقشندي أحمد بن علي، نهاية الارب في معرفة أنساب العرب تحقيق إبر ا هيم الأبياري،ط3 ،دار الكتاب المصري ،1991.

- المازوني ابو زكريا يحي المغيلي ،الدرر المكنونة في نوازل مازونة ،تحقيق حساني مختار ،ط1،مخبر المطبوعات الجامعية ،جامعة الجزائر ،2004.

- محي الدين عبدالواحد المراكشي،المعجب في تلخيص اخبار المغرب،ط1،شرحه صلاح الدين الهواري ،المكتبة العصرية،بيروت ،2006.

- المقري شهاب الدين أحمد محمد التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق محمد بقاعي ،ط 1،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،بيروت 1998.

- المقري شهاب الدين أحمد محمد التلمساني،إزدهار الرياض في اخبار القاضي عياض،تحقيق مصطفى السقا،إبراهيم الاباري ،عبدالحفيظ الشبلي ،ط1،القاهرة ، (د.ت).

- الوزان حسن بن محمد الفاسي ،وصف إفريقيا،ج 2،ط 2 ترجمة،محمد حجي،محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي بيروت، 1983.

- الونشريسي أحمد بن يحي ، المعيار المعرّب والجامع المغرب عن فتاوى علماء افريقية والأندلس والمغرب، خرّجه جماعة من الفقهاء بإشر ا ف محمد حجي ،دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان ، 1981.

- ياقوت الحموي ،معجم البلدان ،ج1،دار صادر ،بيروت ،(د.ط).

- يحي بن خلدون،بغية الرواد في ذكر ملوك من بني عبد الواد،تحقيق عبد الحميد حاجيات ،ج1، المكتبة الوطنية للنشر،الجزائر، 1980

المراجع :

- إبن فرحون إبراهيم بن علي بن محمد ، الديباج المذهب في معرفة اعيان علماء المذهب ،تحقيق علي عمر،ط1، ،مكتبة الثثقافة الدينية ،القاهرة ،2003.

- أبو القإسم سعد الله،تاريخ الجزائرالثقافي 1800-1830،ج 2،دار الغرب الاسلامي .

- أبو حمو موسى الزياني،حياته و آثاره،دخائر المغرب العربي،تأليف عبد الحميد حاجيات،الشركة الوطنية للنشر و الطباعة،الجزائر، 1982 .

- أبوعبد الله محمد المجاري الأندلسي، برنامج المجاري، تحقيق محمد أبو الأجفان،ط1، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان، 1982

- أحمد سفطي ،دراسات في الموسيقى الجزائرية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1988.

- أمين الطيبي، دراسات في تاريخ المغرب و الأندلس،دار العربية للكتاب ،تونس، 1984.

- بحاز إبراهيم بكبر،الدولة الرستمية(160 - 296 هـ/ 777 -909م)دراسة في الأوضاع الإقتصادية و الحياة الفكرية،ط 2، نشر من طرف جمعية التراث الجزائر،1993.

- توات طاهر،إبن خميس شعره ونثره،ط 2،ديوان المطبوعات الجامعية،بن -عكنون،الجزائر.،ص245

جمال يحياوي،آثار الهجرة الأندلسية على تلمسان،مجلة الوعي،العدد المزدوج(3-.4)أفريل-ماي، 2011 .

- حاجيات عبد الحميد،الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي،ج 3،المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

- حسين مؤنس ،غرناطة تحفة من تحف الفن و عجيبة من عجائب التاريخ،مجلة العربي،العدد 89 ،الكويت .

- حنيفي هلايلي ،الموريسكيون الأندلسيون في المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17 م، رسالة ماجيستير في التاريخ الحديث و المعاصر ،جامعة وهران 1999 .

- حنيفي هلايلي،أبحاث و دراسات في التاريخ الأندلسي و الموريسكي،(د،ط) ،دار االجزائر، 2010

- خالد بلعربي ،الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان ،ط1.،مطبعة تلمسان ،2005.

- دهينة عطاء الله ،الحياة الإقتصادية والإجتماعية لدولة بني زيان، في كتا ب: الجزائر في التاريخ، ج 3 الجزائر، وزارة الثقافة والسياحة- المؤسسة الوطنية للكتا ب 1984

-رشيد بورويبة ،جولة عبر مساجد تلمسان،مجلة الأصالة،عدد 26 ، صدرت عن وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر ، 1975.

- سعد الله أبو قإسم تاريخ الجزائر الثقافي ، 1800- 1830 ،ج 2، دار الغرب - الإسلامي، 1998.

- سعيدوني ناصر الدين ،دراسات و أبحاث في تاريخ الجزائر في العهد العثماني المؤسسة الوطنية . للكتاب ،الجزائر، 1984.

-سعيدوني ناصر الدين،دراسات أندلسية و مظاهر التأثير الإبيري و الوجود الأندلسي بالجزائر،ط 1،مطبعة دار الغرب الإسلامي،بيروت، .2003.

- السنوسي كمال ،الطرب الغرناطي بمدينة تلمسان ،الشيخ إبن صاري انمو\جا،د،ط،مرفم للنشر ،الجزائر 2011.

- السيد عبد العزيز،قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس،مؤسسة شباب الجامعة،الاسكندرية، 1986.

- سيدي موسى محمد الشريف ،مدينة بجاية الناصرية ،دراسة في الحياة الإجتماعية والفكرية ،تقديم محمد بلغيث ،(د.ط)،دار الهومة للنشر والتوزيع،2007 .

- شاوش محمد رمضان ،باقة السوسان في التعريف بحاضرة تلمسان عاصمة دولة بني زيان ،ديوان المطبوعات الجامعية ،الجزائر ،1995.

- شقرون جيلالي ،تلمسان مركز إشعاع الحضاري،أستاذ بجامعة سيدي بلعباس ،قسم التاريخ ،مجلة الفقه والقانون، المملكة المغربية .

- الطوخي أحمد امين ،مظاهر الحضارة في الأندلس في عصر بني احمر ،مؤسسة شباب الجامعة ،الاسكندرية ،1997.

- عادل سعيد الشتاوي ،الأندلسيون المواركة ،دراسة في تاريخ الأندلسيين بعد سقوط غرناطة ،(د،ط)،موفم للنشر والتوزيع (د،س).

-عبد العزيز عبد المعطيات، الفن الإسلامي في المغرب،مجلة المنال،عدد 03 ،سنة 1975.

- عبدالحاجيات ،ملاحظات في عهد الموحدين ،مجلة كلية الاداب ،العدد الاول ،جامعة تلمسان .

- عبدالرحمان الجيلالي ،تاريخ المدن الثلاث،ج1،ط1،المطبعة العربية ،الجزائر ،(د.ت).

- عبدالعزيز سالم ،تاريخ مدينة المرية قاعدة الاسطول الأندلس،ط1،دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1969.

- القلصادي،تمهيد الطالب و منتهى الراغب بأعلى المنازل المعروفة بالرحلة،تحقيق محمد أبو الأجفان،الشركة التونسية للتوزيع تونس، 1978.

- محمد بن عمرو الطمار،تلمسان عبر العصور ،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر، 1986.

- محمد طالبي،الهجرة الأندلسية إلى افريقية أيام الحفصيين، مجلة الأصالة، العدد 26 ، صدرت عن وزارة الشؤون الدينية ، الجزائر، 1975.

-مخلوف محمد بن محمد، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،دط، دت.

- مرزوق محمد عبد العزيز،الفنون الزخرفية الإسلامية في المغرب و الأندلس،(د،ط)،بيروت.

المراجع المعربة:

- حسن الوزان،وصف إفريقيا تر؛ محمد حجي،محمد الأخضر،دار الغرب الإسلامي،ط 2، بيروت، 1983،ج2.

- كولان .س، الأندلس،لجنة الترجمة دائرة المعارف إبراهيم رشيد عبد الحميد يونس،حسن عثمان،ط 1،دار الكتاب اللبناني،بيروت 1980 .

- لوي كارديك،الموريسكيون الأندلسيون و المسيحيون،تعريب عبد الجليل التيمي منشورات المطبوعات الجامعية،(د.ط)، 1983،.

- مورينو مانويل جوميث ،الفن الإسلامي في إسبانيا،ترجمة لطفي الدبح،عمر عبد العزيز،الدار المصرية للتأليف و الترجمة،(د،ت).

- و ولف جون(ب) ،الجزائر و أوروبا با،ترجمة و تعليق أبو قإسم سعد الله،(د،ت)،المؤسسة الوطنية . للكتاب،(د،م)، 1986.

الرسائل الجامعية :

- بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن بن زيان،ط 1،مطبعة تلمسان، 2005.

- بوحسون عبد القادر ،العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط خلال القرنين 16 و 17 م،رسالة ماجستير في التاريخ الحديث و المعاصر،جامعة وهران، 1999.

- بوزيان الدراجي ،نظم الحكم في دولة بني عبد الواد،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1993

- بوشقيف محمد، العلوم الدينية في بلاد المغرب الأوسط خلال القرن التاسع الهجري الخامس عشر الميلادي 9هـ/15م مذكرة ماجستير قسم التاريخ جامعة وهر ان،2003

- رفاف شهرزاد ،ابوعثمان سعيد العقباني ،حياته واثاره ،ت811هـ/1408م،مذكرة ماجستير قسم التاريخ ،المركز الجامعي بشار ،2007/2006،

- رفيق خليفي ،البيوتات الأندلسية في المغرب الاوسط من نهاية القرن 3هـ الى نهاية اقرن 9هـ ،مذكرة ماجستير ،قسم التاريخ ،جامعة قسنطينة ،2008.

– شريفة طبان ،الفنون التطبيقية الجزائرية في العهد العثماني،أطروحة لنيل دكتوراه في الآثار الإسلامية،معهد الآثار بالجزائر، 2007.

– عبد الرحيم مولاي بودخيلي النزعة الأخلاقية في الشعر الزياني رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تحت إشراف محمد مرتاض،كلية الآداب ،جامعة تلمسان.

-- مقدم سهام ، دولة بني زيان: تاريخها، وسياستها، تجاه مملكة غرناطة الأندلسية والممالك النصرانية في إسبانيا 1492 م) – 898-633 هـ / 1235)،جامعة سيدي بلعباس ،2016.

المقالات العلمية:

– سعيدوني ناصر الدين ،صور من الهجرة الأندلسية إلى الجزائر،المجلة العربية للثقافة العربية، الرياض ، 1994. ،العدد27.

المراجع الاجنبية:

-Henri leon, histoire d’ oron avant , pendant et après la donimation espanol,idition -dar el egharb,oran,2002.
-Denis berahim. quelque jugements sur les maures andalous dans les regences -urque in R.H.V.M(N :9) joullet 1970
R)Bruns chuig,La berberie Qrientale les
-hafside,paris1940.1949.
-Rachid bourouiba ;l’art religieu musulman en algerie

فهرس المحتويات

مقدمة.....01

الفصل الأول: الهجرة الأندلسية إلى الجزائر أسبابها وآثارها.....09

تمهيد:.....10

المبحث الأول: الهجرة أسبابها وإنعكاساتها..... 11

المطلب الأول: أسبابها ودوافعها..... 11

المطلب الثاني: إنعكاساتها.....16

المبحث الثاني: مراحل الهجرة وطرق إتصال الأندلسيين بالجزائر.....19

المطلب الأول: مراحل الهجرة 19

المطلب الثاني: طرق إتصال الأندلسيين بالجزائر 24

المبحث الثالث: إنعكاساتها وأبعادها السياسية والعسكرية داخليا وخارجيا.....28

المطلب الأول: إنعكاساتها داخليا وخارجيا.....28

المطلب الثاني: أبعادها السياسية والعسكرية.....35

الفصل الثاني: التأثير الأندلسي في تلمسان.....37

تمهيد: جهود الحكام الزيانيين في دعم ومساندة مهاجري الأندلس بعد سقوط غرناطة.38

المبحث الأول: التاثير السياسي والاداري والعسكري.....40

المطلب الأول: التاثير السياسي والاداري 40

المطلب الثاني: التاثير العسكري.....43

المبحث الثاني: التاثير الإقتصادي والإجتماعي في تلمسان.....44

المطلب الأول: التاثير الإقتصادي في تلمسان 44

المطلب الثاني: التاثير الإجتماعي في تلمسان 51

المبحث الثالث: التأثير العلمي والثقافي والفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان

المطلب الأول: التأثير العلمي والثقافي في الأندلس بتلمسان 54

المطلب الثاني: التأثير الفني(العمران والفنون الأخرى) في الأندلس بتلمسان.....59

الفصل الثالث:البيوتات الأندلسية بتلمسان الزيانية.....65

تمهيد.....66

المبحث الأول: بيت العقباني.....67

المطلب الأول: التعريف ببيت العقباني ونسبه.....78

المطلب الثاني: علماء بيت العقباني.....70

المبحث الثاني: بيت إبن الصيقل.....74

المطلب الأول: التعريف ببيت إبن الصيقل ونسبه.....74

المطلب الثاني: علماء بيت إبن الصيقل.....75

المبحث الثالث: بيت بني ملاح.....76

المطلب الأول: التعريف ببيت بني ملاح ونسبه.....76

ا لمطلب الثاني: علماء بيت بني ملاح.....77

المبحث الرابع: بيت غرناطي.....78

المطلب الأول: التعريف ببيت غرناطي ونسبه.....78

ا لمطلب الثاني: علماء بيت غرناطي.....79

–الخاتمة..... 81

–الملاحق.....86

– المصادرو المراجع.....90

–فهرس المحتويات.....98

الملخص :

شهدت تلمسان في العهد الزياني نزوحا كبيرا للمهاجرين الأندلسيين منذ سقوط غرناطة 1492،وكان تأثير هؤلاء المهاجرين كبير في شتى المجالات ،وكان من بينها ظهور البيوتات الأندلسية بتلمسان في هاته الفترة على غرار بيت إبن الصيقل وبيت العقباني وبيت بني ملاح وبيت غرناطي ،وكان في كل بيت أكثر من عالمين ،وأدت هاته الأسر والبيوتات أدوارا مهمة في المجلات العلمية والفكرية والإقتصادية، والسياسية.

Abstract

Depuis la chute de Grenade en 1492, Tlemcen a connu, dès le Ziani époque, une forte mouvement de migrants andalous depuis la chute de Grenade en 1492 ; et ces émigrants ont une grand effet dans divers domaines dont des maisons Andalouses dans Tlemcen, à cette époque-là , étaient parmi eux tel que les maisons de Ibn Sakil, Okbani, Beni Mellah et Gharnati qui ont dans chaque maison plus de deux savants. Ces familles ont joué des rôles très importantes dans les domaines scientifiques et intellectuelles et même économiques, et parmi ces familles qui ont proche du pouvoir de Zianines.